العقد الثمين فى فضائل البلد الامين

جمع الفقير المقصر

احمد بن الشيخ محمد الخضراوى

نفع الله به عباده

آمين

قال الفاضل الشيخ محمد السمالوطى المصرى فيه

نظم الفضائل فى العقد الثمين أتى * كالنظم فى العقد يزهو فى جواهره

فعم بدشرحا يامن يسامره * ونم الروح فى غنا أزاهره

فأحمد الناس قدوافى بوافره * وعطر الدين والدنيا بعاطره

(طبعة اولى)

بمطبعة وادى النيل المصريه

الكائنة بمصر القاهرة بخط باب الشعريه

سنه ١٢٨٩

هجريه

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى اختار من شاء لجيرة البيت العتيق * وقربهم منه اليه وسقاهم شراب الرحيق * مختوما ختامه مسك فكان لهم رفيق * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سببا للنجاة من الضيق * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله * نبى أمر باكرام الجار والضيف بالتحقيق * ورسول سيد حرمى مكى جاء بالصدق والتصديق * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الموفقين له بالمحبة والتشويق * والمقتفين لآثاره فى كل خطب دقيق (أما بعد) فقد سألنى بعض الاصحاب * من لا يسعنى مخالفته فى كل جواب * أن أصنع كتابا لطيفا فى فضائل مكه * ليكون لكل من لازمه من همه فكه * فأجبت بأنى لست أهلا لذلك * فألح على طالبا ما هنالك * فرجوت الله سبحانه وتعالى أن أدخل فى قوله عليه الصلاة والسلام الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وأحببت أن أكون

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال أى حال لا يبدأ بها فهو أجذم وفى رواية أقطع ورواية أبتر والمعنى ناقص وقليل البركة ولا بأس بذكر نبذة من فضائلها تبركا قيل اذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الامة فتزيد ركعة من صلاتهم على ألف ركعة من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم كان فى صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم وفى خبر ما من مؤمن يقرؤها الا سبحت الجبال معه لكنه لا يسمع قال الجنيد رضى الله عنه فى قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما أى علمناهما بسم الله الرحمن الرحيم وفى قوله وألزمهم كلمة التقوى يعنى بسم الله الرحمن الرحيم وروى لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله انه لا يسمى اسمه على شئ الا شفاه وبارك فيه **قوله** (الحمد لله) وما قال لله الحمد والجواب ان الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة الا لله سبحانه وتعالى والعتيق القديم قاله الحسن ثم اختلف فى تسميته بالعتيق فقيل لان الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار وقيل لقدمه لانه أول بيت وضع للناس وقيل لانه كريم على الله وقيل لشرفه سمى عتيقا وقيل لان فيه يعتق الله رقاب المؤمنين من العذاب وقيل لانه يعتق زائره من النار قال تعالى ثم ليقضوا تفثهم الآية

داخلا

داخلا في دعائه عليه الصلاة والسلام بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها وقوله صلى الله عليه وسلم ما أهدى مؤمن لاخيه خيرا من كلمة حكمة أو كما قال * فاستعنت الله على ذلك * وانتخبته راقيا فيه أعلى المسالك * من كتب عديده * لائمة كبار ذوى مناقب حميده * مثل كتاب المواهب اللدنية للشيخ القسطلاني وكتاب معالم التنزيل للقاضي البغوي ورسالة التقي الزاهد الحسن البصري وكتاب روض الرياحين للامام اليافعي وكتاب روح البيان لملا اسماعيل حقي أفندي وكتاب البحر العميق لابي عبد الله القرشي وكتاب تاريخ الخميس للعلامة الشيخ حسين بن محمد دياربا كرلي وكتاب الدر النفيس للعارف بالله تعالى الشيخ شعيب الحريفيش وكتاب المنن والاخلاق للقطب الشعراني * وغيرهم من فحول الرجال والله أسأل أن يكون عده * عند كل شدّه * و ينفع به عباده انه غفور ودود رحيم * وسميته العقد الثمين * في فضائل البلد الامين * ورتبته على مقدمة وخمسة أبواب وعشر فصول وخاتمة

(المقدمة) في فضلها دون غيرها من سائر البلدان

(الباب الاول) في أسمائها

(الفصل الاوّل) في ألقابها وحدود حرمها

(الفصل الثاني) في جبالها وما ورد فيها من الفضل لمن زارها

(الباب الثاني) في فضل المجاورة بها وفي حب أهلها

(الفصل الثالث) في مآثرها المشتملة عليها

(الفصل الرابع) في فضل خطاها والمشي فيها والملتزم والحجر والركنين والمشي بين الصفا والمروة

(الباب الثالث) في فضل الحجاج والمعتمرين بها وفضل العمرة في رمضان

(الفصل الخامس) في فضل الطواف والنظر الى البيت العتيق

(الفصل السادس) في فضل من شرب من ماء زمزم وأسمائها

(الباب الرابع) في المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها

(الفصل السابع) في فضل من صبر على حرها ولأوائها وصوم رمضان بها

قوله (المواهب اللدنية) وهو أصح السير المصطفوية للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القاهري الشافعي له مؤلفات عديدة المتوفى بمصر سنة ٩٢٣ **وقوله** القاضي البغوي وهو أبو محمد حسين بن مسعود الفراء الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ **قوله** (وروض الرياحين) هو الامام عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى بمكة المشرفة سنة ٧٦٨ **وقوله** (اسماعيل حقي أفندي) يعني البورسلي وكان قد تم تأليفه ببورسة سنة ١١١٧ **وقوله** (القرشي الخ) هو محمد بن احمد بن محمد المكي العمري القرشي الحنفي المتوفى سنة ٨٥٤ **قوله** (ديار باكرلي) نسبة لبلدة شهيرة المالكي نزيل مكة المكرمة وفرغ من تأليفه سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة **قوله** (الحريفيش الخ) أي عبد الله بن سعد بن عبد الكافي المصري المتوفى سنة ٨٠١ (والقطب الشعراني) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي المتوفى بمصر سنة ٩٧٣

على سبيل الاختصار فأقول وبالله التوفيق

(المقدمة في فضلها دون غيرها من سائر البلدان)

ويكفي من ذلك كله انزال ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة (منها) قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقوله تعالى انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا الآية وقوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وقوله تعالى بلدة طيبة ورب غفور على بعض الروايات انها مكة وقوله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى ببطن مكة وقوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وقوله تعالى وأنت حل بهذا البلد وقوله تعالى وهذا البلد الامين فهذه الآيات أنزلها الله سبحانه وتعالى في مكة خاصة وغيرها من الآيات البينات ولم تنزل في بلد سواها (وأما الاخبار) الواردة فيها فما روى عن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت (رواه) سعيد بن منصور والترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان وهذا لفظه (ورواه) احمد واقف بالحزورة انتهى والحزورة كانت سوقا بمكة سابقا وقد دخل في المسجد الحرام فيما زيد فيه وهو محل المنارة المعروفة الآن

في قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء قال بعضهم حتى ثمرات الآدميين لان كل نكرة وشيء نكرة أيضا فعلى هذا من كان بها فهو من ثمرات الناس كما هو موضح انتهى

قوله (الحزورة) بالحاء المهملة والزاي المجزومة وواو ثم راء مهملة وهاء ساكنة أخيرة وبعضهم يقول عزورة بالعين المهملة بدل الحاء المهملة وهو غلط انتهى وهو محل بقرب بيت ام هانئ رضي الله عنها بمكة المشرفة شهير انتهى

الا آن بباب الوداع * وفى حديث آخر خير بلدة على وجه الارض وأحبها الى الله تعالى مكة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيت الارض من مكة فمدها الله من تحتها فسميت أم القرى وأول جبل وضع فى الارض ابوقبيس وأول من طاف بالبيت الملائكة قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفى عام ومامن ملك يبعثه الله تعالى من السماء الى الارض فى حاجة الا اغتسل من تحت العرش وانقض محرما فيبدأ ببيت الله فيطوف به أسبوعا ثم يصلى خلف المقام ركعتين ثم يمضى لحاجته ومابعث اليه وكل نبى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة فعبد الله تعالى بها عند باب الكعبة حتى أتاه اليقين وهو الموت وان حول الكعبة قبر ثلثمائة نبى ومابين الركن اليمانى والركن الاسود قبر سبعين نبيا كلهم قتلهم الجوع والقمل وقبر اسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام فى الحجر تحت الميزاب وقبر نوح وهود وشعيب وصالح على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فيما بين زمزم والمقام وماعلى وجه الارض بلدة وفد اليها جميع النبيين والمرسلين والملائكة أجمعين وصالح عباد الله الصالحين من أهل السموات والارضين والجن الامكة * ذكره الحسن البصرى فى رسالته وعن عمرو بن الاحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حجة الوداع أى يوم هذا قالوا يوم الحج الاكبر قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا الا لايجنى جان على نفسه الا لايجنى جان على ولده ولا مولود على والده وان الشيطان قد أيس ان يعبد فى بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فيرضى به رواه ابن ماجه والترمذى وصححه وفى الصحيح انه ليس من بلد الا سيطؤها الدجال الا مكة والمدينة و بيت المقدس ليس نقب من نقابها الا وعليه الملائكة صافين يحرسونها النقب بفتح النون وضمها وسكون القاف الباب وقيل الطريق و جمعه نقاب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم رواه الهروى فى شرحه على المشكاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى

قوله (خير بلدة) على وجه الارض الخ قال بعض العلماء كذلك أهلها خير ناس على وجه الارض وأحبهم الى الله ولهذا كان القطب دائما ساكنا بها وسيأتى فى حديث عتاب بن أسيد لما استعمله أتدرى على من استعملتك الخ **قوله** (الاحوص) بالحاء المهملة كذا فى المشكاة وهذا الحديث مذكور فى البخارى عن عمر رضى الله عنه الخ و روايته أتدرون أى يوم هذا برفعه أى والجملة مقول القول قال البيضاوى أى يوم العيد لان فيه تمام الحج وقيل كان يوم النحر عند الجمرات ووصف الحج بالاكبر لان العمرة الحج الاصغر ولانه وافق يوم عرفة يوم الجمعة وهو المشتهر بالحج الاكبر الذى ورد فيه عنه عليه السلام فى حقه ان حجه كسبعين حجة وقيل كان هذا القول يوم عرفة انتهى **قوله** (ان الشيطان) اى ابليس لعنه الله او الجنس اى جنس الشيطان **قوله** (يئس) وفى رواية أيس اى قنط **وقوله** (يعبده المصلون) اى يطيعونه **قوله** (فى جزيرة العرب الخ) وفى رواية فى بلدكم هذا اى مكة شرفها الله والمراد يعنى علانية اذ قد يأتى الكفار مكة خفية **قوله** (ولكن فى التحريش) وهو القاء الفتن وفى رواية ولكن ستكون له طاعة اى انقياد او طاعة فيما تحقرون من أعمالكم اى من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر فيرضى بصيغة المعلوم وفى نسخة بالمجهول اى الشيطان به وقال الطيبى فيما تحقرون اى فيما تهجس فى خواطركم انتهى

الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لن يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطه الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر متفق عليه قوله لقينهم القين الحداد وكذا الصباغ فانهم يحرقونه بدل الحطب والفحم وفي رواية فقال العباس الا الاذخر فانه لقبورنا وبيوتنا انتهى وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم أن يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يمنع ذلك في أيام الحجاج انتهى واتفق الجمهور انه لا يحل بلا ضرورة وحجته في ذلك دخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متهيأ للقتال كذا ذكره القاضي عياض وتبعه الطيبي وابن حجر وجزم الحسن انه لا يجوز حمل السلاح بمكة مطلقا وهو موافق لابن عمر رضي الله عنهما واما عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فانه صلى الله عليه وسلم كان أبيح له مالم يبح لغيره من نحو حمل السلاح وما يكون سببا لرعب مسلم او أذى أحد كما هو مشاهد اليوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك الي ولولا أن قومي أخرجوني منك ماسكنت غيرك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اسنادا وفي المشكاة عن أبي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي أيها الامير أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ماقال لك عمرو قال قال انه أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة متفق عليه وفي البخاري الخربة الجناية ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه قال اذا أردت ان أخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره رواهما الغزالي في الاحيا

قوله (الامن عرفها) بالتشديد والاستثناء منقطع وفي بعض النسخ بصيغة المعلوم وهو ظاهر اذ التقدير لا يلتقطها أحد الا من عرفها ليردها على صاحبها ولم يأخذها لنفسه فلا يتملكها آخذها ولا يتصدق بها انتهى

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الايمان ليأرز فيما بين الحرمين يعني مكة والمدينة ذكره أبو محمد المرجاني في الفتوحات الربانية وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سار الى المدينة مهاجرا تذكر مكة في طريقه فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أي مكة ذكره القرشي في المناسك قال الحسن البصري في رسالته ما أعلم اليوم على وجه الارض بلدة ترفع فيها من الحسنات وأنواع البر كل واحدة منها بمائة ألف ما يرفع بمكة وما أعلم أنه ينزل في الدنيا كل يوم رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة ويقال ان ذلك للطائفين وقال ابن عباس رضي الله عنهما أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصل في التكوين والكائنات تبع له وقيل لذلك سمي أميا لان مكة أم القرى وطينة أم الخليقة فان قيل ان مدفن الانسان بتربته والنبي صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة (الجواب) ان الماء لما ماج في ذلك الوقت رمى بتلك الطينة المباركة في ذلك الموضع من المدينة ذكره صاحب عوارف المعارف وعن مجاهد قال خلق الله موضع البيت الحرام قبل أن يخلق شيأ من الارض بألفي عام وعن محمد بن سوقة قال كنا جلوسا مع سعيد بن جبير في ظل الكعبة فقال أنتم في أكرم ظل على وجه الارض وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ولم يذكر شيأ من المساجد غيرها وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة قال ذو النون المصري رحمه الله رأيت شابا عند باب الكعبة بمكة المشرفة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي ذلك قال بعضهم

أرض بها البيت المقدس قبلة * للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذي لا يرحل

والمسجد العالي الممجد والصفا * والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضعف أجرها * وبها المسيء عن الخطيئة يغسل
يجزي المسيء من الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات فيها تقبل
ما ينبغي لك أن تفاخر يا فتى * ارضا بها ولد النبي المرسل
بالشعب دون الردم مسقط رأسه * وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحي السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول

والحاصل في ذلك كله يكفيك انها بلدة الله و بلدة رسوله و بلدة أصحابه الكرام الطيبين ومأوى لجميع المؤمنين المخلصين جعلنا الله من صالحي أهلها والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الباب الاول في أسمائها)

وأقول وبالله التوفيق اعلم أنها قد أتت لها أسماء جليلة مكرمة وعلامات عظيمة بالتشريف معلمة وجرى ذكرها في مواقع من التنزيل وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى بالاعزاز والتبجيل كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم قال النووي رحمه الله ولا يعلم بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية انتهى فسماها الله سبحانه وتعالى (مكة) وذلك قوله تعالى ببطن مكة وفي سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال منها لانها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم اليها وقيل لانها تمك من ظلم فيها أي تهلكه من قولهم مككت الرجل اذا أردت تهلكه وقيل لجهد أهلها من قولهم تمككت العظم اذا أخرجت مخه والتمكك الاستقصاء وقيل لانها تمك الذنوب أي تذهب بها وقيل لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه اذا لم يبق فيه لبنا (وبكة) قال ابن عباس رضي الله عنهما لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى ولانها تضع من نخوة المتكبر ولذا لا يدخل فيها متكبر الا ذل وانثنى واضعا رأسه قاله اليزيدي رحمه الله قال ابن الجوزي واتفق العلماء أن مكة اسم لجميع البلاد واختلفوا في بكة فقال جماعة من العلماء ان بكة هي مكة وقيل بكة بالباء اسم للبقعة التي فيها الكعبة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومكة

اسم

اسم لما وراء ذلك قاله عكرمة وقيل بكة بالباء اسم للكعبة والمسجد ومكة اسم للحرم كله قاله الجوهري (والبلد) ففي قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال القرطبي أجمعوا على أن البلد مكة والبلد في اللغة صدر القرى (والقرية) ففي قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة الآية الاشارة الى مكة والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء في الحوض اذا جمعته فيه (وأم القرى) ففي قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها يعني مكة قال ابن عباس وقتيبة سميت به لانها أقدم الارض والثاني لانها قبلة يؤمها جميع الامة والثالث لانها أعظم القرى شأنا والرابع لان فيها بيت الله (والبلدة) ففي قوله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الاشارة فيه لمكة (والبلد الامين) لقوله تعالى وهذا البلد الامين (وأم رحم) بضم الراء المهملة واسكان الحاء قاله مجاهد وقال سميت به لان الناس يتراحمون فيها ويتوادون وحكاه البغوي (وصلاح) بفتح الصاد وكسر الحاء مبني على الكسر كقطام وحذام سميت بذلك لانها محل الصلاح والفلاح قال الشاعر

أبا مطر هلم الى صلاح * فتكفيك الندامى من قريش

وصرفها للضرورة (والباسة) بالباء الموحدة والسين المهملة لانها تبس من ألحد فيها أي تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا (والناسة) بالنون والسين المهملة (والنساسة) لانها تنس الملحد أي تطرده وتنفيه وقال القرشي سميت به لقلة مائها والنس اليبس (والحاطمة) أي لحطمها الملحدين وقيل لحطمها الذنوب والاوزار (والرأس) بسكون الهمزة قال النوحي لانها مثل رأس الانسان وكأنه أرادوا الله أعلم مثل رأسه في الفضيلة كما ان الرأس اشرف عضو في الآدمي كذلك مكة أشرف بقاع الارض وانها شبيهة بالرأس لكونها وسط الدنيا واقرب الى السماء من غيرها (وكوثى) بضم الكاف وبالثاء المثلثة سميت به باسم موضع فيها وهو محلة بني عبد الدار هكذا حكاه القرشي (والعرش) بفتح العين المهملة واسكان الراء كما ذكره العلامة كراع في المسجد والقاضي عياض في المشارق (والعرش) بضم العين والراء كما ضبطه البكري وقال القاضي عياض رحمه الله وهو جمع عريش وهي بيوت مكة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقطع التلبية اذا نظر عرش مكة قال ابن الاثير ويقال لها (العريش) كما ذكره ابن سبرة (والقادس) هكذا قال القرشي (والقادسية) حكاه القرشي أيضا (وسبوحة) بفتح السين مخففة

حكاه الجوهرى (والحرام) قاله ابن خليل فى منسكه والقرشى فى منسكه (والمسجد الحرام) فى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام الاشارة الى مكه (والمعطشة) سميت به لقلة مائها (وبرة) لبرها بالمؤمنين وكثرة خيرها الذى لا يوجد فى سواها وقال بعضهم لانها بلد الابرار وهى مبرورة بهم ومن أسمائها (الرتاج) قاله الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه ومن أسمائها (أم) قاله القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه قال ولان الام متقدمة (ورحم) بضم الراء والحاء المهملتين قاله المرجانى فى بهجة النفوس والاسراء وقيل (أم رحم) كما تقدم قاله القرشى (والرأس) بفتح الهمزة (والبلد الحرام) قاله جماعة من العلماء وجزم به القرشى وقال هو ومن أسمائها (وأم الرحمة) ذكره ابن العربى رحمه الله (وأم كوثى) قال القرشى رحمه الله تعالى هو ومن أسمائها فهذه ثلاث وثلاثون اسما وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لمكة أسماء ثلاثون قد غدت * ومن بعد ذلك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام فقادس * وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة * ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية ناسة * ورأس وتاج أم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمة عرشنا * كذا حرم البلد الحرام كبلدة
كذلك اسمها البلد الامين لامنها * وبالمسجد الاسنى الحرام تممت
وما كثرة الاسماء الا لفضلها * حباها بها الرحمن من أجل كعبة

(قوله وقد زدتها) الخ اى من قول العلماء لا من نفسه انتهى

وقد زدتها تسعة أسماء لائقين بها منها (الامينة) سميت به لان الحق سبحانه وتعالى ائتمنها على شعائره ولم يأتمن سواها ولانها بلد النبى الامين واصحابه (وأم الصفا) لان من أتى اليها بصدق نية معظما للبيت الحرام والمشاعر العظام يحصل له صفاء قلبه من الادران والاوساخ قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن أسمائها (المروية) خلفا عن سلف فهى مروية عن الله أى أخبرنا بعظيم قدرها فى كتبه المنزلة على أنبيائه ثم الانبياء أخبروا عنها وما من نبى ورسول الا اتى اليها وحج البيت الحرام كما مر وضبطها بعضهم بضم الميم احترازا عن النصب فيها وفتح الباء وكسر ما قبلها قال لانها تروى قلوب الطائعين من رحمة الله وهى كذلك (والمتحفة) لان الله سبحانه وتعالى يتحف أهلها ومن يأوى اليها بكل خير وبركة ومن أسمائها (أم المشاعر) بكسر العين لان جل المشاعر بها ومن أسمائها

(البلدة المرزوقة) قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم وارزق أهله من الثمرات فلما دعا الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات أمر الله تعالى جبريل ينقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف ولذلك سميت به ومنها أكثر ثمرات مكة ويجيء اليها أيضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد (نكتة) انك اذا دخلت مكة شرفها الله تعالى في أي وقت من الليل فانك تجد ما تطلبه فيها فضلا عن النهار ولا يبيت فيها انسان الا شبعانا حامدا شاكرا (ومما يحكى) أن رجلا من أهل الشام أتى قاصدا الى الحج فلما دخل مكة شرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكه ما لا يحصى وجلس ذلك الرجل في سوقها الى المساء فتعجب في نفسه وقال نحن في بلادنا مع كثرة البساتين والفواكه لم تمكث في السوق غالبا الا ضحوة النهار ولا بد ان تكون بساتين مكة أكثر من بساتيننا فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم ير الا جبالا محدقة بها فتعجب في نفسه وامسى عليه الليل فنام في احد جبالها فلما كان وقت السحر واذا ناس معهم جمال بلا حمول وقد أناخوها وهو ينظر اليهم وصاروا يعبؤنها من الاحجار الكائنة بذلك الجبل وهو ينظر اليهم فتبعهم وهم يسيرون الى حلقة مكة المعروفة فاناخوا أباعرهم وأخرجوا حمولهم وهو مشاهد لهم واذا هي فواكه شتى مما لا يمكن وصفه فتعجب في نفسه وعلم أنها مرزوقة من عند الله سبحانه وتعالى كما قال عز من قائل يجبي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (وتهامة) قال في القاموس تهامة بكسر التاء مكة شرفها الله تعالى (والحجاز) قال في القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لانها حجزت بين نجد والسراة والمحاجزة الممانعة أو المعنى ان من لاذ بهم وتأدب في أماكنهم حجزه الله من النار والحجزة بالفتح الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق جمع حاجز وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها (وبلدة طيبة) أي لطيبها بالمسلمين ولطيب العبادة فيها بكثرة الثواب والمضاعفة فقد تمت أسماؤها اثنان وأربعون ولهذا أشرت بهذه الابيات

قد زدت أسماءها مسترشفا * من سلسبيل فاق عذب السكر

تسع لاسماء حكيت لتربها * يا حبذا ترب كنفح العنبر

فأمينة أم الصفا مروية * معروفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة ثم الحجاز الطيبة * هى بلدة طابت لكل مكبر

(غيره)

لقد زدت اسماء لكثر لوبا * من ثغر رفاق عذب مكرر
تسع لاسماء ورويت لتربها * يا حبذا ترب كنفح العنبر
من بعد عد قد أتانا مماوا * الثلاث فى عشر وشفع أوتر
فأمينة أم الصفا مروية * معروفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة هى مع حجاز طيبة * هى بلدة طابت لكل منور

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الفصل الاول فى ألقابها وحدودها وحرمها)

فأقول وبالله التوفيق فمن ألقابها اشرفها الله تعالى (المشرفة) وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلاد وعليه الاجماع وهو أشرف ألقابها ولعمرى انها شرفت به صلى الله عليه وسلم وبدء الاسلام منها وتوجه كل مؤمن الى نحوها من سائر الاقطار ومن ألقابها (المكرمة) حكاه بعضهم وقال لان الله أكرمها بنزول ذكره فى كتابه العزيز ووفود جميع الانبياء والرسل والاولياء والصالحين اليها ومنها (المفخمة) قال فى القاموس المفخم العظيم القدر والتفخيم التعظيم وهو كذلك ومنها (المهابة) لقبت به للهيبة الواقعة فى صدور اعداء الله من الوصول اليها ونحوه ومنها (الوالدة) لاياب الناس منها بعد قضاء مناسكهم (نادرة) حكى بعضهم ان مكة تحمل كما تحمل الانثى من ابتداء رجب وقال بعضهم يكون ابتداء احمالها من غرة ربيع ويتسع بطنها ويشتد حملها الى اليوم ثالث عشرين ذى الحجة فحينئذ ترى الناس متفرقين وذاهبين الى مواطنهم غانمين مجبورين انتهى (ومنها الجامعة) لانها تجمع جميع الفرق الاسلامية وسائر الجنوس المختلفة منهم فى كل عام كما وعده الحق بذلك ولذلك من أراد أن يرى جميع أجناس بنى آدم فعليه بمكة فانه يرى جميع ذلك ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب قال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى واختلاف ألسنتكم والوانكم فاهل الله يتفكرون فى عظيم قدرته ومخلوقاته ويشتغلون بما ينفعهم لمعادهم وأهل

الدنيا

الدنيا يتفكرون في أمواتهم وأبنائهم وشتان بينهما فعلى العاقل ان يتفكر في عجائب مصنوعات الله تعالى وغرائب مخلوقاته قال بعضهم

أيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

ومنها المبارك كذا عده بعضهم من القابها على ما هو ظاهر فيها (وأما حد ودحرمها) شرفها الله تعالى فيروى ان الحجر الاسود لما نزل من الجنة وهو ياقوتة من يواقيتها اضاء نوره فكان حد نوره حد حرم مكة قال السروجي رحمه الله تعالى حد الحرم من جهة طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة ومن طريق اليمن على سبعة أميال من مكة ومن طريق الطائف للمار على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال من مكة ومن طريق العراق للمار على ثنية جبل بالمقطع سبعة أميال من مكة ومن طريق الجعرانة ومن شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بتقديم التاء على السين ومن طريق جدة على عشرة أميال وهذا قول الجمهور وهو أصح الاقوال ولبعضهم في معرفة حدود الحرم على هذا القول أبيات وهي هذه

وللحرم التحديد من أرض طيبة * ثلاثة أميال اذا شئت اتقانه

وسبعة أميال عراق وطائف * وجدة عشر ثم تسع جعرانه

ومن يمن سبع بتقديم سينه * وقد كملت فاشكر لربك احسانه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الفصل الثاني في جبالها وما ورد فيها من الفضل لمن زارها)

وأقول وبالله التوفيق اعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تحصى فقد ذكر الازرقي رحمه الله تعالى قال وبحرم مكة شرفها الله تعالى اثنا عشر الف جبل وذكر في البحر العميق ان جبال مكة متمائلة رؤسها كالسجود للكعبة يرى هذا من ثبير قال ابن النقاش رحمه الله ودونها اجبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر وبما تنكشف عن بعضها من هو موعود بذلك فلنذكر بعضا منها (فمنها) الجبل المعروف بأبي قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو احد أخشبي مكة المشرفة وانما سمي بأبي قبيس لثلاثة أوجه احدها سمي برجل من اياد يقال له أبو قبيس كذا ذكره

(قوله الجعرانه) بالتخفيف أفصح من التشديد وهو موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا سمي باسم امرأة تلقب بالجعرانه ومكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وفرق به غنائم حنين وجاء في الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نبيا ثم اعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة كما يأتي انتهى

قوله جبال مكة شرفها الله) منها جبل زرود وهو باعلاها بالابطح والرقتين وسلع وشظى ويقال له الغلق بسكون اللام وقيقعان وحاجر وأذاخر وخندمة والمضي باعلاها أيضا وشامسة وطفيل والحجون والمصافي وجبل الصفا

الازرقى وقيل ان هذا الرجل من مذحج ذكره ابن الجوزى ٨ والثانى أن الحجر الاسود
استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن منى بمكان
كذا وكذا كما قاله بعضهم والثالث سمى بقبيس بن سالخ رجل من جرهم كان قد وشى
بين عمرو بن مضاض وبين ابنة عمه مية فنذرت ان لا تكلمه وكان شديد المحبة لها فحلف
ليقتلن قبيسا فهرب منه فى الجبل المعروف به وانقطع خبره فاما مات فيه واما تردى
منه وله خبر طويل ذكره ابن هشام فى غير السيرة وصحح النووى فى التهذيب الوجه
الاول وقال ان الوجه الثانى ضعيف أو غلط وقال الازرقى الاول اشهر عند أهل مكة
وكان يسمى فى الجاهلية الامين للمعنى السابق وهذا مما يقويه أى القول الثانى
ويرجحه على الوجهين والله أعلم وعن مجاهد قال اول جبل وضعه الله على الارض
حين مادت أبو قبيس ثم حدثت منه الجبال ذكره الازرقى والواحدى وقال ابن
النقاش فى فهم المناسك من صعد فى كل جمعة الى أبى قبيس رأى الحرم مثل الطير
يزهر وان صعد الى ثور أو حراء أو ثبير كان اثبت لنظره ومشاهدته خصوصا ليالى
رجب وشعبان ورمضان وليالى الاعياد وهو احد جبال الجنة قال وهو من آيات الله
سبحانه وتعالى وعليه كان انشقاق القمر ومن عجائبه ما ذكره القزوينى فى كتابه
عجائب المخلوقات من انه يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوى يأمن أوجاع
الرأس وكثير من الناس يفعل ذلك ويحصل لهم الشفاء وانما الاعمال بالنيات قال
ويروى ان قبر آدم عليه السلام فيه على ما قاله وهب بن منبه فى غار يقال له غار الكنز
وهو غير معروف الآن وقيل ان قبره بمسجد الخيف بمنى بعد أن صلى عليه جبريل
عند باب الكعبة حكاه الفاكهى عن عروة بن الزبير وذكره ابن الجوزى فى ترياق
القلوب وقال دفنته الملائكة به وقيل عند مسجد الخيف ذكره الذهبى وفى منسك
الفارسى وقيل عند منارة مسجده وقيل قبره فى الهند فى الموضع الذى اهبط فيه من
الجنة وصححه الحافظ ابن كثير وقال الازرقى ان قبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب
ويوسف فى بيت المقدس وفى أبى قبيس على ما قيل قبر شيث مع أبويه فى غار أبى قبيس
وله فضائل شتى منها ان الكعبة تزف عليه الى الجنة كما تزف العروس وأن ابراهيم
عليه السلام اذن فى الناس بالحج على أبى قبيس على أحد الاقوال انتهى ومنها جبل
حراء بأعلى مكة وهذا الجبل من مكة على ثلاثة أميال كما ذكره صاحب المطالع وهو
مقابل لثبير والوادى بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبلى ثبير مما يلى

وجبل المروة
والمفترضة وعرفات
والمأزمين ويقال لهم
الاخشبين وقزح
بضم القاف وفتح
الزاى وسكون الحاء
المهملة وهو المعروف
بالمشعر الحرام
وجبل صراصر
والمجر وجبل مضياق
ويقال لواديه المحصب
وعنده بركة تعرف
ببركة السلام
وجبل السبع
البنات وهو بأجياد
وجبل عمر وهناك
كان مولده رضى الله
عنه وجبل يقال له
جبل الكعبة
لأن ترميها منه
وجبل بحيثه وجبل
نعيم ونعمان وهناك
وادى التنعيم وجبل
كدا بالفتح وكدا بالضم
وبينهما وادى سلم
وجبل الكحل
وغير ذلك مما هو
معروف اه

شمال الشمس ويسمى هذا الجبل بعضهم جبل النور ولعمري انه كذلك لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده فيه وما خصه الله فيه من الكرامة بالنداء للنبي اليه فيه ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار في أعلاه مشهور يؤثره الخلف عن السلف رحمهم الله ويقصدونه بالزيارة وأما ماذكره الازرقي في تاريخه في ذكر الجبال من أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى هذا الجبل واختبى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مما يلي القبلة قال في البحر العميق للقرشي ان هذا ليس بمعروف والمعروف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يختب من المشركين الا في غار ثور بأسفل مكة انتهى لكن يؤيد ماذكره الازرقي ماقاله القاضي عياض ثم السهيلي في الروض الآنف أن قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني يارسول الله فانا أخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني الله فناداه حراء الي يارسول الله انتهى فيحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اختبى فيه من المشركين في واقعة ثم اختبى في ثور في واقعة اخرى وهي خبر الهجرة قال في المواهب اللدنية وهذا الغار الذي في جبل حراء مشهور بالخير والبركة يشهد لذلك حديث بدء الوحي الثابت في الصحيحين وغيرهما واورد ابن أبي جمرة سؤالا وهو انه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء فكان يخلو فيه ويتحنث به بدون غيره من المواضع ولم يبدله في أول تحنثه وأجيب عن ذلك بان هذا الغار له فضل زائد على غيره من قبل أن يكون فيه منزويا مجموعا لتحنثه وهو يبصر منه بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه ثلاث عبادات وهي الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وجمع هذه الثلاث أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الاماكن ليس فيه ذلك المعنى فجمع له صلى الله عليه وسلم في المبادي كل حسن بادي انتهى ومن عجائبه ماذكره المرجاني في بهجة النفوس قال خرجت في بعض الايام الى زيارة حراء وكان يوم السبت الثاني من جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فلما كان بعد الظهر سمعت لبعض الاحجار فيه أصواتا عجيبة فرفعت حجرين منها في يدي في كل كف حجرا فكنت أجد رعدة الحجر في يدي وهو يصيح ثم اني رفعت يدي فصاح كل واحد من أصابعي أيضا وكان محل الصياح قدر قامة من الارض فما كان على سمتها صاح وما كان أرفع من ذلك أو أخفض لم يتكلم فعلمت ان ذلك كان تسبيحا فدعوت الله تعالى بما تيسر لي وكانت الشمس اذ ذاك مغيمة فلما طلعت الشمس سكنت فقست

الشمس فوجدت ظل كل شئ مثله ومثل ربعه فقدرته بعد ذلك بالاسطرلاب فكانت ثلاث هي الساعة العاشرة وكان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة قال فذكرت ما رأيت لوالدي رحمه الله تعالى فقال وأنا جرى لي بحراء شبه ذلك قال ثم صعدت الجبل المذكور ثاني مرة في بعض الايام ومعي جماعة فحصل لنا ذلك وسمعوا ما سمعت بعينه ولهما حديث طويل قال المرجاني وحدثني والدي عن بعض من أدركه من كبرائه وقته أنه كان يصعد معه الى جبل حراء في كل عام مرة فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره قال فسألته عن ذلك فقال أخرج منها نفقتي في العام ذهبا ابريزا وله شعر أنشده في فضائل حراء فقال

تأمل حرا في حال بدء محياه * فكم من اناس في حلا حسنه تاهوا
فما حوى من جا العلياء زائرا * يفرج عنه الهم في حال مرقاه
به خلوة الهادي الشفيع محمد * وفيه له غار له كان يرقاه
وقبلته للقدس كانت بغاره * وفيه أتاه الوحي في حال مبدا
وفيه تجلى الروح في الموقف الذي * به الله في وقت البداية سواء
وتحت تخوم الارض في السبع أصله * ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره * لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة * كذا قد أتى في نقل تاريخ مبداه
وفي طيبة أيضا ثلاث فعدها * فعيرا وورقانا واحدا وبناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا * به وينادى من دعانا أجبناه
وفي احد الاقوال في عقبة حرا * أتى ثم قابيل لهابيل غشاه
ومما حوى سرا حوته صخوره * من التبرا كسيرا يقام سبكناه
سمعت به تسبيحها غير مرة * وأسمعتهم جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهي مثبتا * فلله ما احلى مقاما باعلاه

وروى أبو نعيم ان جبريل وميكائيل شقا صدره الشريف فيه وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات الحديث وفيه قال ورقة أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم انتهى (ومنها جبل ثور) باسفل مكة وسماه البكري أبا ثور والمعروف فيه ثور كما ذكره الازرقي والمحب الطبري وهو من مكة على ثلاثة أميال على ما ذكره ابن الحاج وابن جبير وقال البكري انه على ميلين من مكة وفوقه الغار الذي دخله رسول الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم وفى أنوار التنزيل الغار ثقب فى أعلى ثور وثور جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة وفى القاموس يقال له ثور اطحل وأطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد مناف فنسب اليه ذلك الجبل وفى المعجم انه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفى أعلاه الغار الذى دخله النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وهو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيأ لم تلدغه هامة قال المرجانى فى بهجة النفوس وذكر بعض الجالين انه عرف رجلا كان له جملة بنين وأموال كثيرة وأنه أصيب فى ذلك كله فلم يحزن على شئ لقوة صبره قال فسألته عن ذلك فقال انه روى ان من دخل غار ثور الذى أوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وسأل الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم يحزن بعدها على شئ من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزنا مما ترى منه قال المرجانى والخاصية فى ذلك من قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا (وهذا الغار) مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه ويدعون الله تعالى ويظهر الله تعالى عليهم البركة ببركة ما ترتديه وكل خير عظيم انتهى (ومنها جبل ثبير) وهو الجبل الذى على يسار الذاهب من منى الى مزدلفة كما عرفه الازرقى وغيره وهو جبل مشهور عند أهل مكة قال القزوينى انه جبل مبارك وقال ابن النقاش انه يستجاب الدعاء به قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى على الطور تشظى منه شظايا فوقعت بمكة منها ثلاثة وهى ثبير وحراء وثور قال السهيلى رحمه الله وان ثبيرا كان رجلا من هذيل مات فى ذلك الجبل فعرف الجبل به انتهى (ومنها الجبل الذى بظهر مسجد الخيف بمنى) وفيه غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف كما ذكره المحب الطبرى وعلى ذلك ادركنا الناس فى عصرنا يقولون فى أمره ويدل له (الحديث الثابت فى صحيح البخارى) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث وفى هذا القدر كفاية فى ذكر ما لابد منه من جبالها كما بيناه انتهى ولله در من قال وأحسن

سقى الله ما بين الحجون ولعلع * وشعبى جياد الغاديات البواكر
وما بين سلع والمحصب من منى * الى ذى طوى حيث النقا والمشاعر

سقاهن نجاح من المزن واكف * يحن له رعد حنين الضوامر
وأبكى عيون المزن ضحك بروقه * كأن ابتسام البرق للسحب آمر
كأن حنين الرعد من زفراتنا * كأن انهمال الوقد سكب المحاجر
اذا ذكرت أرواحنا طيب وصلها * تذوب اشتياقا لا تميل لعاذر
فيالائمي دعني اذن لا يفيدني * ملام لا ملك الا ما أفاد لخاسر
هذات ولم تعلم بأني متيم * بسلمى فكم ناه عليها و زاجر
رعى الله با سلمى ليال تصرمت * فاني لها مادمت حيا الشاكر
ليال عيون الدهر عنها غوافل * وكأس التداني لم يزل ثم دائر
فياليت شعري هل يعود الذي مضى * بوصلك أم بالوصل قد طار طائر
فيا أيها المرتجي قلوصا كأنها * غزال من الصياد في القفر نافر
تجوز الفيافي بادة بعد بادة * عليها لجز وقيت مما تحاذر
واشف غليلا كان في الصدر كامنا * بر ؤيتها من خلف تلك الستائر
ونادي بحمد الله زالت همومنا * بجاه الذي قد ساد باد وحاضر
عليه صلاة الله مالاح بارق * وماحن رعد في السحاب المواطر

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني في فضل المجاورة بها وفي حب اهلها)

فأقول و بالله التوفيق (روى) عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان الله تعالى يقول من أمن أهل الحرم استوجب بذلك أماني ومن أخافهم فقد حقرني في ذمتي ولكل ملك حيازة مما حواليه و بطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي انا الله ذو بكة أهلها خيرتي وجيران بيتي وعمارها وفدي واضيافي وفي كنفي وأماني ضامنون علي وفي ذمتي وجواري ذكره أبو الفرج والقرشي في المناسك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لو حامن ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم مائتين وستين نظرة ثلاثين ومائة نظرة رحمة ومائة وثلاثين عذابا وان أول من ينظر الله سبحانه و تعالى اليه بالرحمة أهل مكة فمن رآه قائما يصلي غفرله ومن رآه طائفا غفرله ومن رآه جالسا مستقبل القبلة غفرله فتقول الملائكة والله أعلم بذلك ربنا لم يبق الا النائمون

فيقول الله تبارك وتعالى والذائمون حول بيتي ألحقوهم بهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن أسيد على مكة قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيرا وقال ابن أبي مليكة رحمه الله كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم يا أهل الله وهذا من أهل الله وأخرج الطبراني في التشويق حديثا يرفعه قال ان الله تعالى ينظر كل ليلة الى أهل الارض فأول من ينظر اليهم أهل الحرم فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له رواه القرشي قال بعضهم في ذلك

كفا شرفا اني مضاف اليكم * واني بكم أدعى وارعى وأعرف

(وأما ما جاء في فضل المجاورة) قال في البحر العميق وذهب أبو يوسف ومحمد والشافعي واحمد بن حنبل الى استحباب المجاورة بمكة وخالف في ذلك الامام مالك وابن عباس رضي الله عنهما (وسئل) الامام مالك هل الحج والجوار أحب اليك أم الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وسيجيء الكلام عليه ان شاء الله تعالى فما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد يسأل دنيا الا أعطاه منها ولا آخرة الا ادخر له منها أخرجه الشيخ محب الدين الطبري وفي المنتقطات والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة في قول الشافعي والامام أحمد وأبي يوسف وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وخصوصا مع ظهور الفجور في سائر الاقطار فلا بأس في الهروع الى بلد الله والالتجاء ببلد رسوله والاعتصام بالله أولى من تحكم الاعداء في ضعفاء المسلمين فضلا عن أغنيائهم (وحكى) الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما كما قدمنا ذكره من الطاعات التي لا تحصل في بلد غيرها وقد روي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه من مرض يوما بمكة كتب له من العمل الصالح الذي كان يعمله في سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهي وحكاه القرشي وغيره وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ذكره الكرماني في منسكه والقرشي والحسن البصري في رسالته وقيل للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه تكره المجاورة بمكة فقال قد جاور بها جابر رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما وليت اني الآن مجاور بمكة أقول وقد جاور بها خلق كثير وسكنها من المعول عليهم جمع عظيم واستوطنها من الصحابة أربعة وخمسون رجلا ذكرهم أبو الفرج

قوله عتاب بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون آخره وفي رواية * عند قوله فاستوص بهم خيرا قالها ثلاثا ويحتاج كل عامل عليها امتثال أمره صلى الله عليه وسلم

قوله من أهل الله الخ اخرج الشيخ المناوي في الكبير والمرغني في عدة الانابة في أماكن الاجابة عن أبي العباس الميورقي واسمه أحمد بن علي ابن أبي بكر العبدري الاندلسي رحمه الله بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سفهاء مكة حشو الجنة قال الامام القسطلاني لم أقف عليه ووقع بين عالمين منازعة في الحرم المكي في تأويل الحديث وسنده فطعن أحدهما في سنده ومعناه فأصبح وقد طعن انفه واعوج وقيل له أي والله سفهاء مكة من أهل الجنة ثلاثا

ومات بها أيضا من الصحابة ومن كبار التابعين ومن بعدهم جم غفير ذكرهم الحافظ
محب الدين الطبري في القرى فمن أراد ذلك فليراجع وذكر المرجاني في بهجة النفوس
ان الخضر عليه السلام يقضي ثلاث ساعات من النهار بين أمم البحر ويشهد الصلوات
كلها بالمسجد الحرام قال وفي سنة ثمانية وأربعين وسبعمائة أتانا شخص له اجتماع
كثير بالخضر عليه السلام وأنا نائم عنده بثلاث تمرات واخبر انه سكن مكة فلا
يخرج منها وان الدنيا تزوى له كل يوم ثلاث مرات يرى مشرقها من مغربها انتهى
وقال المرجاني أيضا وقد كان عمي محمد بن عبد الله المرجاني أرسل كتابا الينا ونحن في
عشرة الاربعين وفيه يا أخي يعني بذلك والدي انفض عن قلبك حب الدنيا لعلك
أن ترى القطب فقد استوطن مكة في هذا الزمان واسمه عبد الله وعن بعض الاولياء
قال رأيت الغوث وهو القطب رضي الله عنه بمكة المشرفة سنة خمس عشرة وثلثمائة
على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى
أين تمضي فقال الى أخ من اخواني اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه
اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي حكاه
اليافعي في روض الرياحين انتهى وروى عن علي بن الموفق رحمه الله تعالى قال
جلست يوما في الحرم بمكة المشرفة وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى أتردد
في هذه المسالك والقفار ثم غلبتني عيني فنمت واذا بقائل يقول يا ابن الموفق هل
تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشد
يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودي * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤني الى بيتي كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

وروى عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال ان عبد الله بن صالح كان
رجلا له سابقة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى الى مكة
المشرفة فجاور بها وطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لم لا أقيم بها
ولم أر بلدا تنزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه
وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على
صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين
فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت

فحصل له روع
وخرج الى الذي
ينازعه وأقر على نفسه
لتكلمه فيما لا يفيد
ولم يحط به خبرا قال
العلامة تقي الدين
السيد محمد بن أحمد
الفاسي المكي بلغني
ان الرجل المذكور
للحديث هو الامام
تقي الدين محمد بن
اسماعيل بن أبي
الصيف اليمني الشافعي
نزيل مكة ومفتيها
وانما كان يقول
انما الحديث اسماء
مكة الخ أي المحزونون
فيها على التقصير ثم
قال السيد الميرغني
واعلم يا أخي ان فضل
الله وعظمته ورحمته
واسعة وذلك لمن ختم
له بالسعادة وهو أمر
مغيب نسأل الله حسن
الختام انتهى
قال مجاهد وجد عند
المقام أنا الله ذو بكة
أي صاحبها صنعتها
يوم خلقت الشمس
والقمر وحرمتها
يوم خلقت السموا
والارض وحففتها
بسبعة أملاك حنفاء

ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فقامى ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلى وقد جاء ويده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى واسرعت لالحق صلاة الفجر بالمسجد الحرام وبينه وبين الموضع الذى جاء منه مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فقل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا وفى رواية موقنا اخرجه ابو الفرج قال اليافعى رحمه الله وقد أخبرنى بعضهم انه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم افضل الصلاة والسلام وأ كثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدد لى جماعة كثيرة من الانبياء وذكر انه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من اهله وقرابته واصحابه وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم يجتمع عليه من اولياء أمته خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك وذكر ان ابراهيم واولاده صلى الله عليه وسلم يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر ورأى فيه قبر اسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم السلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه واولياء امته وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى ا كثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وا كثرهم فرحا بفضلهم وذكر اسرارا كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول انتهى من الروض

قال بعضهم

هى البلد الامين وأنت حل	فطأها يا أمين فانت طاها
ووجه حيث كنت كذا اليها	ولا تعدل الى شئ سواها
فوجه الله قبلة كل حى	لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه	اذا شاهدت فى المعنى سناها
فهلل عند مشهده كفاحا	وزمزم عند زمزمه شفاها
وقل بلسان عزمك فى رباها	لنفسى فى منى بلغت مناها

مباركة لا هلها تفى العم والماء وفى بدائع الزهور روى الواقدى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما احتفر اساس البيت الحرام رأى حجرا من رخام اخضر وعليه أربعة أسطر السطر الاول مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مغلبها وهى غرار ومن خيها وهى دفار السطر الثانى مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مهلك الطغاة ومفقر الزناة ومخزى تارك الصلاة السطر الثالث أنا الله لا اله الا انا رازق من لا حيلة له حتى يعلم من له حيلة ان لا حيلة له ولم يذكر السطر الرابع فراجعه انتهى

اليك شددت يامولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو ظماها
وها أنا جار بيتك يا الهى * وبالاستار ممتسك عراها
وللجيران والضيفان حق * على الجار الكريم اذا رعاها
اليك شفيعنا الهادى محمد * ومن قد حل جهرا فى حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله أقوى الخلق جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منحصر مداها

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الفصل الثالث فى ما ثرها المشتملة عليها)

فأقول وبالله التوفيق أما ما ثرها فلا تحصى وفضائلها فلا تستقصى قال القاضى عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح فمنها مسجد بأعلى مكة عند بئر جبير بن مطعم يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو يعرف اليوم بمسجد الراية كما ذكره المحب الطبرى قال الازرقى وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وعمره المستعصم بالله وغيره (ومنها) مسجد بأسفل مكة ينسب لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويقال أنه من داره التى هاجر منها الى المدينة ذكره القرشى (ومنها) مسجد خارج مكة من أعلاها يقال له مسجد الجن قال الازرقى وهو الذى تسميه أهل مكة مسجد الحرس وعرفه الازرقى بأنه مقابل للحجون بأعلى مكة وأنت صاعد على يمينك قال القرشى رحمه الله وهو فيما يقال له موضع الخط الذى خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وهو يسمى مسجد البيعة ويقال ان الجن بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع (ومنها) مسجد الشجرة بأعلى مكة مقابل لمسجد الجن وهو محل الشجرة التى دعاها النبى صلى الله عليه وسلم يسألها عن شئ فاقبلت تخط باصولها وعروقها الارض حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت الى موضعها (ومنها) مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى فى شعب بقرب ثنية اذاخر بالمعابدة وهو مسجد

مشهور عند أهل مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة عشرين وسبعمائة وهو الآن عامر (ومنها) المسجد الذي يقال له مسجد البيعة وهي البيعة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب على ما ذكره أهل السير وهذا المسجد بقرب العقبة بيسير الى مكة في شعب على يسار الذاهب الى منى قدام جبل الصراصر وقدامه بيسير ضريح ولى الله تعالى السيد أحمد المهدلى رضى الله عنه وفيه حجران مكتوب في أحدهما ان المنصور العباسي أمر ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بعد ذلك المستنصر العباسي وهو الآن عامر (ومنها) مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار المنحر بين الجمرة الاولى والوسطى على يمين الصاعد الى عرفة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر هديه على ما هو موجود في حجر فيه مكتوب في ذلك وفيه ان الملك المنصور صاحب اليمن عمره سنة ستمائة وخمسة واربعين ذكره القرشي (ومنها) المسجد الذي يقال له مسجد الكبش بمنى على يسار الصاعد الى عرفة بحف جبل ثبير وهو مشهور بمنى والكبش الذي نسب هذا المسجد اليه هو الكبش الذي فدى به اسماعيل عليه السلام أو اسحاق بن ابراهيم وذكر الفاكهى خبرا على أن يقتضى ان هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى ويؤيد هذا ما ذكره المحب الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام نحر الكبش في المنحر الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم قال المحب الطبرى وذلك في سفح الجبل المقابل له يعني المقابل لثبير وأشار المحب بذلك الى الموضع الذي يقال له اليوم دار المنحر بمنى فان امامها كان ينحر هدى صاحب اليمن وهو بقرب المسجد الذي تقدم ذكره قبل هذا المسجد انتهى (ومنها) مسجد الخيف وهو مسجد مشهور عظيم الفضل قال ابن فارس اللغوى الخيف ما ارتفع من الارض وانحدر من الجبل ومسجد منى المشهور يسمى مسجد الخيف لانه في سفح جبلها قال الازرقي رحمه الله هو مسجد بمنى عظيم واسع فيه عشرون بابا أقول الآن سدت أبوابه ولم يبق فيه الا بابان أو ثلاثة قال النووى رحمه الله في تهذيب الاسماء واللغات مسجد الخيف هو مسجد عرفة الذي يقال له مسجد ابراهيم عليه السلام انتهى كلامه قال القرشي رحمه الله وهذا مردود والمعروف أن مسجد عرفة غير مسجد الخيف قال وان نسبة مسجد عرفة

الى ابراهيم خليل الرحمن ليس له أصل كما يأتي والله سبحانه وتعالى أعلم وعن يزيد
ابن الاسود قال شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته فصليت معه
صلاة الصبح في مسجد الخيف الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه وعن خالد بن مضرس أنه رأى مشايخ من الانصار يتحرون مصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام المنارة أو قريبا منها رواه الازرقي وقال حذاء
الاحجار التي بين يدي المنارة وهي موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القرشي رحمه الله لم نزل نرى الناس وأهل العلم يصلون هنالك ويروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه
الصلاة والسلام رواه القرشي في المناسك وفي معجم الطبراني الكبير عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان فيه قبر سبعين نبيا صلوات الله عليهم أجمعين وعن مجاهد قال حج
البيت خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى فان
استطعت ان لا تفوتك الصلاة فيه فافعل وعن عطاء قال قال أبو هريرة رضي الله عنه
لو كنت من أهل مكة لاتيت منى كل سبت رواهما الازرقي قال ان قبر آدم بقرب
المنارة التي فيه انتهى وقيل غير ذلك في موضع قبره وقد بيناه آنفا فراجعه قال
المرجاني في بهجة النفوس يروى ان أربعمائة نبي ماتوا بالقمل بمسجد الخيف
انتهى وعن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى
اذا نزلت عليه والمرسلات وأنه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ
وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها متفق عليه واللفظ للبخاري وهذا
الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف أسفل الجبل مما يلي اليمن وهو الآن
مسجد صغير يأثره الخلف عن السلف فينبغي التبرك بزيارته وأما محل مصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليس المراد أنه عند المنارة التي هي على باب مسجد
الخيف الآن وانما المراد من المنارة التي هي في وسطه وقد بناها الملك المظفر صاحب
اليمن وأما الذي عند باب المسجد فقد بناها قايتباي وفي تاريخ الازرقي ما نصه قال
وفي وسط مسجد الخيف منارة مربعة وفيها من الدرج احدى وأربعون درجة
وفيها ثمان كوات انتهى قال بعض الصالحين وفي كل سنة يجتمع الخضر والياس
في مسجد الخيف بمنى وكثير من الاولياء يأتون اليه واخبرني شيخنا سيدي محمد الفاسي

نفعنا الله به ان بعض الاولياء كان يدور في زوايا مسجد الخيف كثيرا فقيل له في ذلك فقال اعلى مع ذلك يقع نظرى على رجل فيخرجنى بنظرته الى من الصدف الى المعدن أو من القصدير الى الذهب ومعناه في ذلك ان هذا المسجد لا يخلو فيه من نظرة عارف يكون لى بها من الله عناية انتهى (ومنها) مسجد عن يمين الموقف يعرف بمسجد ابراهيم قال الازرقى وليس هو بمسجد عرفة الذى يصلى فيه الامام بعرفة انتهى (ومنها) مسجد بقرب مسجد الخيف بمنى يعرف بمسجد المرسلات وقد تقدم ذكره في مسجد الخيف فراجعه (ومنها) مسجد التنعيم حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر باعمار عائشة رضى الله عنهما منه (والتنعيم) بفتح التاء المثناة من فوق واسكان النون أقرب أطراف الحل الى البيت على ثلاثة أميال وقيل أربعة من مكة وقال صاحب المطالع على فرسخين من مكة والمشهور الاول يقال سمى بذلك لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبلا يقال له ناعم والوادى يقال له نعمان بفتح النون (ومنها) مسجد بذى طوى يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل هناك حين اعتمر وحين حج تحت سمرة في موضع المسجد قال ابن الجوزى في المشير بنته زبيدة انتهى (ومنها) مسجد باجياد وفيه موضع يقال له المتكى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم اتكأ هناك ذكره المحب الطبرى والازرقى قال في البحر العميق ولم أسمع أحدا من أهل مكة تثبت أمر المتكى انتهى (ومنها) مسجد على جبل أبى قبيس يقال له مسجد ابراهيم قال الازرقى سمعت يوسف بن محمد بن ابراهيم يسأل نفسه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرأيته ينكر ذلك ويقول انما قيل هذا حديثا من الدهر قال القرشى رحمه الله ولقد سمعت بعض أهل العلم من أهل مكة يسأل عنه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال انما هو مسجد ابراهيم القبيسى انسان دان في جبل أبى قبيس اه ولقد عمره رجل من اليمن سنة خمسة وسبعين ومائتين وألف وجعل عليه قبة ومنارتين فجزاه الله خيرا اه (ومنها) مسجد الجعرانة بكسر الجيم واسكان العين المهملة قال النووى في تهذيب الاسماء واللغات الجعرانة باسكان العين وتخفيف الراء هكذا صوابها عند امامنا الشافعى رحمه الله وتبعه الاصمعى والجعرانة موضع قريب من مكة معروف بينها وبين الطائف وهى الى مكة أقرب وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قال القرشى سمى هذا الموضع بامرأة كانت تلقب بالجعرانة وهى ربطة بنت سعد بن زيد بن عبد

وفي تاريخ الازرقى احرم من وراء الوادى أى بالجعرانة حيث الحجارة المنصوبة وفي معجم ما استعجم روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم جاء في المسجد فركع ما شاء الله تعالى ثم أحرم ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن

مناف وكان يعتمر منه صلى الله عليه وسلم (روى) عن محرش الكعبي رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا وجاء مكة ليلا
فقضى عمرته ثم خرج من ليلته وأصبح في الجعرانة كبائت الحديث رواه أحمد والترمذي
وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ليلا
فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة فاعتمر من ليلته ثم أصبح كبائت رواه أحمد وحميد
(ومنها) مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الجموم من وادي مر يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى فيه وعمر هذا المسجد الشريف أبو نمي صاحب مكة على
ما ذكر ثم عمره السيد حناش بن راجح انتهى (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد النبي
صلى الله عليه وسلم وهو عند أهل مكة مشهور وبالموضع المعروف بسوق الليل قال
الازرقي رحمه الله البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في دار محمد بن
يوسف الثقفي كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبها من عقيل بن أبي طالب حين هاجر
صلى الله عليه وسلم فلم تزل بيده وبيد ولده حتى باعها ولده من محمد بن يوسف اخي
الحجاج فأدخلها في داره التي يقال لها البيضاء ثم تعرف بدار ابن يوسف فلم يزل ذلك
البيت في الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد
فجعلته مسجدا يصلى فيه وأخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي على أصل
تلك الدار يقال له زقاق المولد قال الازرقي سمعت جدي يوسف بن محمد رحمهما
الله يثبتان امر المولد وانه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة وموضع مسقطه
صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد معروف الى الآن وهو موضع مثل التنور الصغير
اه قال السهيلي ولد صلى الله عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا وكانت
بعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت اه وهذا غريب
(واغرب من هذا) ما قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالردم وقيل بعسفان ذكر
هذين القولين مغلطاي في سيرته قال في تاريخ الخميس واختلف أيضا في مكان
ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي آلت لمحمد
ابن يوسف أخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب
اللدنية والاصح والاشهر انه في تلك الدار بسوق الليل وقال في غيره أي في غير المواهب
وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم
من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه

بسرف حتى أتى طريق
مكة وأصبح بمكة كبائت
وفي المواهب اللدنية
عن الواقدي أحرم
من المسجد الاقصى
الذي تحت الوادي
بالعدوة القصوى
من الجعرانة بعد
أن قسم بها غنائم
حنين أي غنائم
هوازن لخمس ليال
خلون من ذي
القعدة وقيل
لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من ذي
القعدة ليلة الاربعاء
وقيل ليلة الخميس
وفي الحديث اعتمر
من الجعرانة سبعون
نبيا وهو محل مبارك
انتهى

وسلم ورث تلك الدار فوهبها العقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج بن يوسف وأدخل في ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت الخيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفردت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه كما تقدم وممن عمر هذا المولد أولا الناصر العباسي ثم حفيده الملك المجاهد على بن المؤيد سنة أربعين وسبعمائة و بعد ذلك عمر غير مرة وهو مكان مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الشعب الذي فيه المولد ولم يذكره الازرقي وذكره ابن جبير وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تاريخ الخميس ولد على بن أبي طالب في جوف الكعبة وفي كتاب شواهد النبوة كانت ولادة على بمكة المكرمة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمسة عشر سنة وقيل ابن عشر سنين وهذا القول ضعيف عند العلماء رحمهم الله تعالى والصحيح الاول انه ولد بمكة المشرفة في هذه الدار المشهورة كما قاله النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الاسماء وهو المعتمد (وفي هذا البيت) موضع مثل التنور يقال انه مسقط رأس على بن أبي طالب رضي الله عنه قال سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الاعمال وفي جداره في الزاوية حجر مركب يقولون كان هذا الحجر يكلم النبي صلى الله عليه وسلم اه (ومنها) مسجد يقال له مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو باسفل مكة بقرب باب الماجن عند عين باذان وهو مسجد مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه في الدار المعروفة بدار أبي سعيد عند دار العجلة وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد جعفر الصادق ودخله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان بعض المجاورين عمره سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ومنها) دار أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها ابنت خويلد بالزقاق المعروف بزقاق الحجر و يقال له قديما زقاق العطارين كما ذكره الازرقي و يقال لهذه الدار أيضا مولد فاطمة رضي الله عنها لان فيها ولدت قال الازرقي كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخديجة رضي الله عنها وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة وولدت
فيها أولادها جميعا وفيها توفيت فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم فيها ساكنا حتى خرج
المدينة مهاجرا فاخذها عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه واشتراها منه معاوية
رضي الله عنه وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه وبناها وفتح فيها معاوية رضي الله
عنه بابا من دار أبي سفيان بن حرب وهي الدار التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال الازرقي وفي بيت خديجة رضي الله عنها
صحيفة من حجر مبنى عليها في الجدر جدر البيت الذي يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم
قد اتخذ امسجدا قال بعض أهل العلم ان أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من
حجارة تكون شبه الرفاف يوضع عليها المتاع وغيره وقل بيت يخلو من تلك الرفاف اه
وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد وفيها قبة يقال لها قبة الوحي قال سعد الدين
الاسفرائيني وفي هذه القبة حفرة عند الباب يقول كان يجلس النبي صلى الله عليه
وسلم فيها وقت نزول الوحي وجبريل عليه السلام يجلس في محراب القبلة اه والى
جانبها موضع يزوره الناس معها يسمونه المختبي و يتصل بهذه القبة أيضا الموضع
الذي ولدت فيه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها قال سعد الدين الاسفرائيني
وفي بيت من بيوت هذه الدار مثل التنور موضع يقولون انه مسقط رأس فاطمة
رضي الله عنها قال المحب الطبري رحمه الله هذه الدار أفضل الاماكن المأثورة بعد
المسجد الحرام وممن عمرها الناصر العباسي و بعده الملك المظفر صاحب اليمن وأوقف
عليها بعض الملوك حوشا كبيرا الى جانبها عمره الناصر العباسي وأوقفه على مصالح
دار خديجة والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى (ومنها) دار سيدنا أبي بكر الصديق
رضي الله عنه بزقاق الحجر و يقال له زقاق المرفق أيضا وهذه الدار معروفة مشهورة
وعلى بابها حجر مكتوب فيه انها دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنها عمرت بامر
الامير الكبير نور الدين عمر بن علي المسعودي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة وهي
دار مباركة و يقابل هذه الدار حجر في جدار يقال انه الذي كلم النبي صلى الله عليه
وسلم على ماذكره ابن رشيد بضم الراء في رحلته نقلا عن العلم بفتح اللام أحمد بن أبي
بكر العسقلاني عن عمه سليمان بن خليل عن أبي الصيف المياني عن كل من لقيه بمكة
وذكر ذلك ابن جبير والناس يتبركون بمسح هذا الحجر وذكر سعد الدين الاسفرائيني
في كتابه زبدة الاعمال ان أهل مكة يمشون في المواليد من دار خديجة الى مسجد

يقولون انه دكان أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة قال وفي جدار هذه الدكان أثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى انه جاء دار أبي بكر ذات يوم واتكأ على هذا الجدار ونادى يا أبا بكر مرتين الى أن قال وفي هذا الزقاق حجر مركب على جدار يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالي بعث قلت ومكتوب فوق هذا الحجر هذان البيتان

انا الحجر المسلم كل حين * على خير الورى فلي البشاره

ونلت فضيلة من ذي المعالي * خصصت بها وأني من الحجاره

وروى الترمذي ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن ينزل على الوحي قال المحب الطبري في أحكامه في ذكر تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن أخرجه مسلم وأبو حاتم وأخرجه الترمذي وقال كان يسلم على ليالي بعثت وقال حسن غريب وقال عياض قيل انه الحجر الاسود وقال المحب الطبري والظاهر أنه غيره فان شأن الحجر الاسود عظيم ولو كان اياه لذكره قال واليوم بمكة حجر عند دبنية تعرف بدكان أبي بكر أخبرنا شيخنا الربيع سليمان بن خليل ان أكابر أشياخ أهل مكة أخبروا أنه الحجر الذي كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم اه كلام الطبري وقال المرجاني في بهجة النفوس قيل هو الحجر الاسود وقيل هو الحجر المستطيل بدار أبي سفيان بزقاق الحجر قال وهذا الحجر على الدار باق الى اليوم انتهى وهو كذلك باق الى الآن والله سبحانه وتعالى أعلم (ومنها) دار الارقم بن أبي الارقم المخزومي المعروفة الآن بدار الخيزران التي عند الصفي والمقصود من زيارتها مسجد مشهور فيها ذكره الازرقي وذكران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختفيا فيه وان فيه أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمزة وغيرهما ومنه ظهر الاسلام وله أيضا فضل كبير وهو مأثر عظيم قال المرجاني وأرقم بن أبي الارقم رضي الله عنه اشترى المهدي العباسي داره ووهبها للخيزران أم هارون الرشيد ولذلك سميت دار الخيزران (ومنها) دار سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمسعى المعظم وهي الآن رباط يسكنه الفقراء قدام باب

العباس (ومنها) رباط الموفق بأسفل مكة وهو من الاماكن المستجاب فيها الدعاء (ومنها) مسجد الجنيد رضى الله عنه بالحف الجبل الذى يقال له الاحمر أحد أخشبى مكة المشرفة وهو مشهور عند الناس قال الشيخ سعد الدين الاسفرائينى رحمه الله تعالى بأنه مسجد الجنيد وابراهيم بن أدهم رضى الله عنهما آمين (ومنها) مسجد بقرب الجزرة الكبيرة من أعلاها على يمين الهابط الى مكة و يسار الصاعد منها يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما هو مكتوب فى حجرين فيه وانما الجزرة الآن دثرت وهى فى المدعى قبل مقرأة الفاتحة بخطوات يسيرة انتهى (ومنها) مسجد عند زقاق قعقب وجنب المحل المعروف بالكندرة يقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه العصر (وأخبرنى) بعض المحبين ان هذا المسجد قد تخذ دكانا وكل من سكن فيه تروح رأسه بسبب من الاسباب الى أن نور الله بصيرة بعض الناس وأعاده مسجدا كما كان وله خبر يطول انتهى (ومنها) مسجد فى المحل المعروف بالخناطة يقال انه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها) دار أبى سفيان وهو المحل المعروف الآن بالقبان والمراد منه بباطنه مسجد وهى الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن (ومنها) مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم سابقا عند المحل المعروف بقرن مقله قال القرشى رحمه الله ويزعمون ان عنده بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح وهو بالحف جبل وأما المساجد المأثورة بمكة فهى كثيرة ذكرها الازرقى رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع فى فضل خطاها والمشى فيها والملتزم والحجر والركنين والمشى بين الصفا والمروه

فأقول و بالله التوفيق اعلم أن من أعظم القربات المشى فى الاماكن التى مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم و تشرفت بقدميه فقد ذكر بعض العلماء ان المشى فى أرض مشى فيها النبى صلى الله عليه وسلم يكفر السيآت وخصوصا مع النية الصالحة التى هى اكسير الاعمال وفيها بشرى له رجاء أن يكون متبعا آثاره الشريفة ظاهرا و باطنا و يكثر فيها من ذكر الله تعالى و الصلاة على رسوله عليه السلام لأن

من

من أحب شيأ أكثر من ذكره وكذلك تكون النية هذه من جملة المحبة له صلى الله
عليه وسلم فعليك أيها الطالب مابه ادراك السعاده والمامل لنيل الحسنى وزياده
والتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه
الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى واقتناص العوالى
والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعاده وأفن عمرك فى مدارح
حيه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزياده وأما أحسن ماقيل على لسان الحضرة

فيما ان ظفرت بنيل قرب * وحصلت ما استطعت من ادخار
فها أنا قد أبحت لكم عطائى * وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ماشئت من كرم وجود * ونل ماشئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التدانى * وقد قربت للزوار دارى
فتع ناظريك بها جمالى * تجلى للقلوب بلا استتار

(وأما ماجاء فى الملتزم والحجر والركنين) فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة
وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق أخرجه الترمذى
وحسنه أبو حاتم قال الهروى رحمه الله فى شرحه على المشكاة على ههنا بمعنى اللام
لان اللام للنفع وعلى للضر يعنى من استلمه عن اعتقاد صحيح ومحبة واعزاز له يشهد له
بخير ومن استلمه عن استخفاف واستهزاء يشهد عليه بشر ويكون له يوم القيامة
خصما قال وعلى هذا فقس جميع المساجد والبقاع فمن عظم موضعا شرفه الله تعالى
يكون ذلك الموضع شفيعا له ومن حقره وفعل فيه فعلا لايتعلق بالاستهزاء
والاستخفاف يكون ذلك الموضع خصما له يوم القيامة اه وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الركن يومئذ
يعنى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان رواه أحمد والحاكم وعن مجاهد
انه قال يأتى الحجر والمقام يوم القيامة مثل أبى قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان
يناديان بأعلى أصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفاء رواه عبد الرزاق وعن النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعيد الحجر يوم القيامة الى ماخلقه أول مرة أخرجه
الازرقى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسح
الحجر والركن اليمانى يحط الخطايا حطا رواه أحمد وابن حبان والترمذى بمعناه قال

القرشي رحمه الله وانما سمي الركن اليماني فيما ذكره القتبي لان رجلا من اليمن بناه واسمه أبي بن سالم قال بعضهم

أنا الركن بالبيت الحرام ووارثه * بقية ما أبقى أبي بن سالم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الركن الاسود يمين الله في الارض يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه زاد في رواية والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرء مسلم يسأل الله عنده شيأ الا أعطاه اياه أخرجه الازرقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن أخرجه ابن ماجه وقوله فاوض أي لابس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفوض كل واحد الى صاحبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيأ من الجنة في الارض الا اعاده اليها قبل يوم القيامة رواه الازرقي وفي رسالة الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عند الركن اليماني بابا من ابواب الجنة والركن الاسود من أبواب الجنة وانه ما من أحد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال على الركن اليماني ملكان يؤمنان على دعاء من مر بهما وان على الحجر الاسود ما لا يحصى رواه الازرقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامررت بالركن اليماني الا وعنده ملك يقول آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه أبوذر وعن عطاء رضي الله عنه قال قيل يارسول الله تكثر من استلام الركن اليماني قال ما أتيت عليه قط الا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن يستلمه رواه الازرقي وفي رسالة الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الركن اليماني والحجر روضة من رياض الجنة قال القرشي رحمه الله و يروى ان بين الركن والمقام قبور نحو من ألف نبي وعن سابط رحمه الله انه قال مابين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قال القرطبي في التفسير وذكر ابن وهب ان شعيبا عليه السلام مات بمكة هو ومن معه من المؤمنين وقبورهم في غربي مكة بين دار الندوة و بين دور بني سهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبرا سماعيل وقبر شعيب مقابل

قبل يوم القيامة وفي تاريخ الخميس نقلا عن بحر العلوم ان الحجر الاسود اصله ملك من الملائكة وكله الله بآدم حين كان في الجنة ونهاه عن اكل الشجرة وقال له اذا رأيت آدم يريد ان يأكل فذكره العهد فلما اراد الله ما اراد غيب الملك في بعض جهات الجنة فنفذ الامر الالهي وخرج آدم من الجنة فعاتب الله ذلك الملك بانك انت الذي كنت السبب في هتيكة آدم ثم تجلى عليه بالهيبة فصار حجرا وخرج الى الدنيا مع آدم و يشهد لصحته قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث انه يكون يوم القيامة له عينان وشفتان ولسان ينطق به الخ الحديث انتهى

الحجر الاسود اه (ولا تنافى) بين القول الاول و بين هذا بان يكون مراد ابن عباس
رضي الله عنهما اليس بالمسجد الحرام قبرنبي ورسول غير شعيب واسماعيل وأما قبور
الانبياء فكثير كما ذكره غير واحد والله سبحانه وتعالى أعلم وفي رسالة الحسن البصري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع وأقربها الى الله تعالى ما بين
الركن والمقام وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برى رواه الطبراني وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الركن والباب رواه الطبراني وعن أبي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر
اللهم اني أسألك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين
يا أرحم الراحمين ذكره القرشي اه قال الشيخ محب الدين الطبري انه يروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدعو تحت الميزاب الا أستجيب له وفي رسالة
الحسن البصري رضي الله عنه قال سمعت ان عثمان بن عفان رضي الله عنه أقبل
ذات يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من أين جئت قالوا من أين جئت يا أمير المؤمنين
قال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده وروى عن
بعض السلف انه قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشئ مائة مرة وهو ساجد
استجيب له كذا ذكره القرشي رحمه الله وعن عطاء بن رباح من قام تحت مثعب
الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الازرقي قوله مثعب
الكعبة أي مجرى مائها وهو الميزاب كما جاء في رواية اخرى وروى عن أبي هريرة
وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة ذكره
القرشي وروى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ستة أذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس من البيت وروى
عنها أيضا انها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي
ركعتين في البيت فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها
الحطيم وقال صلى ههنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة
فاخرجوه من البيت الحديث اه (وأما ما جاء في المشي بين الصفا والمروة) ففي
الترغيب لابن المنذر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قضية الانصاري
والثقفي الى أن قال صلى الله عليه وسلم وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين

رقبة الحديث رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له انتهى وفي رواية نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه على الصراط
يوم تزل الاقدام أخرجه صاحب المسالك (وحكى) اليافعي رحمه الله قال سمعت
امرأة معلقة باستار الكعبة وهي تقول هذه الابيات

يا حبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبري وزاد فيك اشتياقي * وأبى القلب أن أحب سواكا
أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني أريدها لاراكا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في فضل الحجاج والمعتمرين بها وفضل العمرة في رمضان

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ان للحج فضيلة ودرجة
ماهي لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى
ليشهدوا منافع لهم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المنافع فقيل المغفرة وقيل
التجارة وقال مجاهد وعطاء وعام في منافع الدنيا والآخرة قال الزمخشري في الكشاف
في تفسير هذه الآية وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يفاضل بين العبادات قبل أن يحج
فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص اه وقال
القرطبي في التفسير لا خلاف ان المراد بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
من ربكم التجارة أي في الطاعة والمبادرة اليها والفرصة فيها لان الدنيا هي مزرعة
الآخرة اه قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله أي من فارق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه
فقد وقع أجره على الله بايجابه ذلك كذا قاله القرطبي رحمه الله وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم
يفسق رجع كيوم ولدته أمه متفق عليه واللفظ للبخاري وفي رواية لمسلم من أتى هذا
البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه رواه النسائي والدارقطني فقالا من حج

واعتمر

واعتمر الحديث وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى ولأقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائي باسناد حسن وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد كل ضعيف رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه أحمد والطبراني في الاوسط باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصرا وقال صحيح الاسناد وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضي الله عنه انه قال اذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فانهما أحد الجهادين أخرجه أبوذر وعن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن الجوزي وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة رواه الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح الى عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الاخير منه وروى عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حجوا تستغنوا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر في البر ومن جاز البحر فكأنما جاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه (أخرجه) أبوذر في منسكه قوله والمائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج من ماد يميد اذا مال وتحرك ويقال تشحط المقتول بدمه اى اضطرب فيه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزاته بأربعمائة حجة قال فانكسر قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة (أخرجه) أبو حفص عمر الميانشي في المجالس المكية (حكى بعضهم) ان رجلا شوهد يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لا تستعمل المأثور الافضل قال آليت على نفسي أن لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت قال وسبب ذلك انه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعا لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي على كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزيري في كنز الادخار ولله در القائل على لسان الحضرة المحمدية

وحط في بابنا ما شئت من ثقل * فكل أمر يرى صعبا يهون بنا

قال الشيخ القاشاني رحمه الله اعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم في المحبة هي الطريقة العظمى فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين انه على ما يشاء قدير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله تعالى ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر (أخرجه) النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان في بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم وفي رواية لابن ماجه الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان سألوا أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أخلف عليهم أخرجه ابن الجوزي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له رواه البيهقي وصححه الحاكم

وعن

وعن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الاول رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استأذنه في العمرة فأذن له وقال يا أخي لا تنسنا في دعائك وفي لفظ يا أخي أشركنا في دعائك فقال عمر ما أحببت ان لي بها ما طلعت عليه الشمس بقوله يا أخي رواه أحمد وهذا لفظه وأبو داود والترمذي وصححه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب للحاج من حين يدخل مكة الى أن يرجع الى أهله وفضل أربعين وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له رواه أحمد وعن أبي امامة وواثلة بن الاسقع قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة حق على الله عونهم المتزوج والمكاتب والغازي والحاج أخرجه الشيخ محب الدين الطبري وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر على رواحل مناخة بفناء الكعبة فقال لو يعلم الركب ماذا يرجعون اليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما وضعت خفا ولا رفعت الا ترفع له درجة وحط عنه خطيئة أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه (وعن بعضهم) قال رأيت في الطواف كهلا وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا قال مسيرة خمس سنين قلت والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخي رحمه الله قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي أنظر اليه متعجبا فقال لي يا شقيق مالك تنظر الي فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال يا شقيق أما بعد سفري فالشوق يقربه وأما ضعف مهجتي فمولاها يحملها يا شقيق أتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل والآمال تسعده

ليس المحب الذي يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تبعده

وفي رسالة الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وما من رجل أوصى بحجة الا كتب الله له ثلاث حجج حجة للذي كتبها وحجة للذي أوصى بها وحجة للذي أحرم بها عنه ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذي حج عنه سبعون حجة فاذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهي بهم الملائكة يقول جل جلاله ياملائكتي أما ترون الى عبادي قد أقبلوا من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتي أشهدكم ياملائكتي أني وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم في بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادي كلكم مغفور لكم مامضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها اه وحجة مقبولة خير من الدنيا ويقال للذي يقبل منه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذي لا يقبل منه يخرج وقد فاز وزاد عظيما وكلهم مقبولون ان شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه فله الحمد حتى يرضى (وفي الحديث) أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لا يغفر له رواه الحافظ في تفسيره ويروى أن البعير اذا حج عليه مرة بورك في أربعين من أمهاته وعن الحافظ في روح البيان قال ان البعير اذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله أن يرعاه في رياض الجنة قال ومصداق ذلك ماقال الشيخ النهراني رحمه الله بلغني ان وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه فألقيتها في المستوقد فخرجت منه ثانيا فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به اه ويروى أن الشيطان لعنه الله مارؤي في يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه في يوم عرفة وماذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة اه وعن علي ابن الموفق رضي الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف وضجيج أصواتهم وقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا يقبل حجه فقد وهبت له

أخرج القطب الشعراني في كتابه البدر المنير في غريب حديث البشير النذير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان عشية عرفه لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الا غفر له قيل يارسول الله أهل عرفة خاصة قال بل للمؤمنين عامة انتهى

هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق على تتمنحني قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم واضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وعن أبي عبدالله الجوهري رضي الله عنه قال كنت سنة في عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة الف لم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال أحدهما لصاحبه مافعل الله في الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال في التاويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الى ربي سيهدين قال أبو العالية رحمه الله يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقي من عمره فلم يرتكب ذنبا بعد ما غفر له في الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب (وفي الحديث) من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره في الخالصة ثم اعلم أنه لا يؤثر الا كثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار (وفي الحديث) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة أو رفع له بها درجة رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه من حديث يأتي ان شاء الله تعالى (وروى) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم قال القرشي رحمه الله معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء الا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد أن يبلغ به الى الجنة بفضل الله وكرمه (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان أحدكم لا يدري ما يعرض له رواه أبو القاسم الاصبهاني

واما ماجاء في فضل العمرة في رمضان

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس ما منعك أن تحجي معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج أبو ولدها على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال فاذا جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة متفق عليه وفي طريق آخر لمسلم فعمرة في رمضان تقضي حجة معي وفي رواية لابي داود والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معي من غير شك وعن ابن عباس أيضا رضي الله عنهما قال جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حج أبو طلحة وابنه وتركاني فقال يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي رواه ابن حبان في صحيحه وعن أبي معقل رضي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة رواه ابن ماجه ورواه البزار والطبراني في الكبير في حديث طويل باسناد جيد وعن أبي طليق انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم فما يعدل الحج معك قال عمرة في رمضان ذكره ابن عبد البر النمري وابن المنذر في الترغيب قال بعضهم

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى
لبست حلة الجمال وزفت * سلبت للعشوق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتينا شعثا وغبرا نلبي * ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بأن وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكي العين عن جمالك مخلا
عاقه حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
أي شيء يكون في الارض جمعا * كطواف القدوم والسعي أحلى
والتزام الستور والدمع يجري * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * ألف سهلا بالزائرين وأهلا
قد عفا الله عنكم وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * واعذلوا العسير يا قوم سهلا
بادروا الآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى

ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ماتعلى
وصلاة على النبي ألف تتلى * وسلام على المدى ليس يبلى

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل الخامس فى فضل الطواف والنظر الى البيت

فاقول وبالله التوفيق قال بعض العلماء رحمه الله من الآداب اللائقة فى ذلك أنه اذا وقع النظر على البيت فليكن ذلك مقترنا بالتعظيم والاجلال وان يحضر فى نفسه عند مشاهدته ماخص به من تشريف النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال

أبطحاء مكة هذا الذى * أراه عيانا وهذا انا

(وقال آخر)

هذه دراهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

(روى) ان الشبلى رحمه الله لما حج البيت فعند ماوصل اليه ورآه عظم عنده ذلك فانشد البيت الاول طربا مستعظما حاله فى قوله أبطحاء مكة الى آخر البيت وصار يكررها حتى غشى عليه (وقد كان العارفون رحمهم الله) وأرباب القلوب ينزعجون اذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ المرتبة لان رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجت امرأة عابدة فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى أين بيت ربى فقيل لها الآن ترينه فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فارفعت الا ميتة رضى الله عنها وعن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت صلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان أكرم سكان السماء على الله تعالى الذين يطوفون حول عرشه وفى أرضه الذين يطوفون حول بيته أخرجه العلامة يوسف الازدرى المغربى فى كتابه النشر اللؤلؤى انتهى

قال فى نشر العبير بكرامات الشيخ عبد الكبير للفاضل أحمد ابن محب الدين الشهير بابن ظهيرة القرشى حكى عن الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الكبير بن عبد الله الانصارى الحضرمى نزيل مكة المشرفة وبها مات وقبره معروف بزاوية ميزاب الشبيكة أسفل مكة المشرفة قال لبعض أصحابه كشف له عن الكعبة المشرفة فان أهل مكة اذا طافوا بالكعبة ترفرف عليهم وتصير

صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
رواه الترمذي وقال حديث غريب (وسئل) البخاري عن هذا الحديث فقال
انما روى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهي وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف وصلى
ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وعنه أيضا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت أسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع
أخرى الا حط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة رواه ابن خزيمة
في صحيحه وابن حبان واللفظ له وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما
قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض في رحمة الله فاذا استلمه فقال
بسم الله الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة
وحط عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وشفع في سبعين من أهل
بيته فاذا أتى مقام ابراهيم فصلى عنده ركعتين ايمانا واحتسابا كتبت له عتق
أربعة محرر من ولد اسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه أبو القاسم
الاصبهاني موقوفا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالسا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما
ثم قالا يا رسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتما أخبرتكما بما
جئتما تسألاني عنه فعلت وان شئتما ان أمسك وتسألاني فعلت فقالا أخبرنا
يا رسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال أخبرني يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن
ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن
وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك
فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك قال فانك اذا
خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به
حسنة ومحا عنك خطيئة وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني اسماعيل
عليه السلام وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة وأما وقوفك عشية
عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤني شعثا

منهم في غاية القرب وان القرب اذا طافوا بها تعلو بحيث تبقى في غاية الارتفاع ورأيت بخط شيخنا العلامة الشيخ محمد سعيد الخليدي المكي الشهير ببشارة الحق ما نصه وحكمة ذلك من كونها ترفرف على أهل مكة أي تبسط جوانبها عطفا عليهم كالام الحاضنة لاولادها لان تخصيصهم بهذه المزية والرعاية لحق الجوار فتكون لهم بمنزلة الام الرفيقة وهم منها كالاولاد الحافين بها اه

وذلك من رف الطائر كرفرف اذا بسط جناحيه وعلى افراخه عطف ورفرف اقاب وارف أشفق أقول وحكمة ارتفاعها في حق غيرهم ان تكون كالسماء المظلة والسلطان الحامي للرعية انتهى

عبرا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات وأما نحرك فذخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى رواه الطبراني في الكبير واللفظ له وقال وقد روى هذا الحديث من وجوه ولا يعلم له أحسن من هذا الطريق قال ابن المنذر والمهابي وهي طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان في صحيحه وعن عائشة رضي الله عنها ان الله يباهي بالطائفين ملائكته أخرجه أبو الفرج وأبوذر وعن الحسن البصري في رسالته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطواف بالبيت خوض في رحمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه رواه الفاكهي (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين ذكره القاضي عياض في الشفا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان أحب الاعمال الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف بالبيت أخرجه أبوذر وعنه أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة أخرجه ابن حبان والحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس فقال رجل يارسول الله ان كان قبله أو بعده قال يلحق به رواه الفاكهي والازرقي وغيرهما وعن داود بن عجلان قال طفت مع أبي عقال في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنف فاني طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنف العمل فاني طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم أخرجه أبوذر وابن ماجه بمعناه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل

قف على فضل ركعتي الطواف خلف المقام

قف على فضل الطواف بعد العصر الى الغروب وفي الصبح الى طلوع الشمس

قف على فضل الطواف في المطر

قطرة تصيبه حسنة وتمحى عنه بالاخرى سيئة رواه القرشي فى المناسك وعن مجاهد قال كل شئ لا يطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت سبعا فى يوم صائف شديد حره حاسرا عن رأسه وقارب بين خطاه وقل خطوه وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله عز وجل واستلم الحجر فى كل طواف من غير أن يؤذى أحدا كتب الله تعالى له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ويرفع له سبعين ألف درجة ويعتق عنه سبعين ألف رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة فى أهل بيته من المسلمين وان شاء فى العامة وان شاء عجلت له فى الدنيا وان شاء أخرت له فى الآخرة رواه الخدرى ورواه الحسن البصرى وابن الحاج مختصرا ونقله القرشى اه (وحكى) عن بعض الصالحين قال رأيت فى الطواف غلاما شابا نحيف الجسم رقيق الساقين وهو يبكى ويقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه فقلت له من هو فأنشد يقول

قف على الطواف فى الحر والصيف الشديد

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه * ولى مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عنده لم أطق شرحا له بفم

قال ثم غشى عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله وما أحسن قول العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى حيث قال

عشقت فى مكة ذات البها * يدعونها الكعبة باسم صريح
وهى كعوب غادة حرة * كم قلب صب فى هواها جريح
محجوبة بالستر عن كل من * ينظرها من أجنبى قبيح
وانما ينظرها محرم * فيبصر الوجه الجميل الصبيح
رأيتها فى مدتى مرة * فراح جسمى فى هواها طريح
وقد طفت سبعا بها الانما * بين ربى هيئة المستبيح
وباله من حجر اسود * كأنه الخال بخد المليح

(وأما ما جاء فى النظر الى البيت العتيق) فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر الى البيت الحرام عبادة أخرجه ابن الجوزى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال النظر الى الكعبة محض الايمان رواه الجندى والقرشى وغيرهما

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه وعن عطاء رضى الله عنه قال النظر الى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد فى سبيل الله رواهما الازرقى وعن ابن السائب المدنى قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة أخرجه ابن الجوزى وقد تقدم الحديث الاول حديث الرحمات وفيه عشرون رحمة للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم (حكى) عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكى لعل الله ينظر الى برحمته فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت اسبوعا وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ولله در القائل

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فأفنيتها هل أنت الا كحالم

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل السادس فى فضل من شرب من ماء زمزم وأسمائها

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمزم أفضل من جميع المياه على الاطلاق الا الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر فى أماكنه فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم ما اشتكى جوعا قط ولا عطشا كان يغدو واذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان رواه القرشى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته مستعيذا أعاذك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه ذكره القرشى أيضا وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب زمزم قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم فى المستدرك وهذا لفظه والدارقطنى قال ابن العربى وهذا موجود فيه الى يوم القيامة يعنى العلم

والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ولا يشربه مجربا فان الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين وفي حديث اسلام أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها مباركة انها طعام طعم رواه مسلم وأبو داود وزاد وشفاء سقم وعن عبد الله ابن المؤمل عن ابن الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي (وروى) ان عبد الله بن المبارك اتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان أبا الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال انه على رسم الصحيح وفي مناسك ابن العجمي والبحر العميق للقرشي نقلا عنه ينبغي لمن أراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم انه بلغني ان رسولك صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم واني أشربه لتغفر لي اللهم فاغفر لي وان شربه للاستشفاء به من مرض قال اللهم اني أشربه مستشفيا به اللهم فاشفني وذكر القرشي حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء الى زمزم فنزعوا له دلوا فشرب ثم مج في الدلو ثم صبوه في زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لنزعت بيدي رواه الطبراني وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق رواه الازرقي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبدا رواه الشيخ محب الدين الطبري وغيره ويروى ان مياه الارض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم حكاه القرشي وفي الصحيح انه لما قدم أبو ذر ليسلم اقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام الا زمزم فسمن حتى انكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفة جوع وقيل لابن عباس رضي الله عنهما أين مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قيل له وما شراب الابرار قال ماء زمزم رواه الحسن البصري وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها من ماء زمزم رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وابن حبان في صحيحه وانفرد البخاري باخراجه وقال فابردوها بالماء أو بماء زمزم وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغهما في صدري ثم أطبقه رواه البخاري وعن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم أنه قال خمس من العبادة النظر الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر فى زمزم وهى تحط الخطايا والنظر الى وجه العالم رواه الفاكهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير بئر على وجه الارض ماء زمزم أخرجه ابن حبان والطبرى بسند رجاله ثقات وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتحف الرجل سقاه من ماء زمزم رواه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال اسناد صحيح وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذى وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما ان فى زمزم عينا من الجنة من قبل الركن رواه القرطبى فى التفسير وفى مناسك ابن الحاج قال ابن شعبان العين التى تلى الركن من زمزم من عيون الجنة اه وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاءه رجل فقال من أين جئت قال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغى قال فكيف قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع فاذا فرغت فاحمد الله عز وجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطنى والحاكم فى المستدرك وقال انه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الاناء مرات يبتدى كل مرة بسم الله ويختم بالحمد لله هكذا جاء مفسرا فى بعض الطرق وعن السائب انه كان يقول اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة رواه الطبرانى فى الكبير وحكاه ابن المنذر فى الترغيب وعن أبى الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت تسميها شباعة يعنى زمزم وكانت تجدها نعم العون على العيال رواه الطبرانى فى الكبير وهو موقوف صحيح الاسناد اه ويجوز اخراج مائها وغيره من مياه الحرم ونقله الى جميع البلدان لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل ابن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث اليه براويتين رواه الازرقى والفرشى وتقدم حديث عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذى ويجوز التوضؤ به والاغتسال من غير كراهة فيه ويكره الاستنجاء به ولانه يجلب داء البواسير ومن عجائب ماء زمزم أنه يذكر بعض العامة

ان من كان أكولا يشرب منه ويتضلع وفي نفسه يقول يازمزم زمي فانه يقل أكله ويستريح جسمه ويستفيق في نفسه وهو مجرب اه (وحكى اليافعي) رحمه الله عن بعض الصالحين قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى بركوة كانت معه وشرب فاخذت فضلته وشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فاخذت فضلته فشربت منها فاذا اللبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ أطيب منه رضي الله عنه ونفعنا به قال وشربها جماعة كثير من أجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء هذا البيت حاجا فطاف به أسبوعا ثم أتى مقام ابراهيم عليه السلام فصلى عنده ركعتين ثم أتى زمزم ثم شرب من مائها أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجه ابن الجوزي وغيره اه واما أسماؤها فقد روى الفاكهي عن أشياخ مكة ان لها أسماء كثيرة قال في أسمائها زمزم سميت بها لصوت الماء فيها أو لكثرة مائها يقال ماء زمزم أي كثير أو لزمزمة جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون ذراعا (ومنها) همزة جبريل قال القرشي لان جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء منها (ومنها) هزمة جبريل سميت به لانها هزمته في الارض (وطيبة) بالطاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الظبيات سميت به تشبيها لها بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها قاله ابن الاثير في النهاية (وطيبة) سميت به لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم واسماعيل عليه السلام قاله السهيلي (وبره وعصمة) سميت بهما لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار (ومنها) مضنونة سميت به لانه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه (وشباعة للعيال) سميت به لان أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فيشربون عليها فتكون صبوحا لهم (وعونة) سميت به لكونهم كانوا يجدونها عونا على عيالهم اه (وسقيا الله اسماعيل) لكون مكة لم يكن بها ماء لسيدنا اسماعيل فسقاه الله بها (وبركه) بفتح الراء وما قبلها (وسيده) سميت به لانها سيدة جميع المياه الا الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (ونافعة) سميت به لانفعها للمؤمنين على حوائجهم (وبشرى) لانها اذا تضلع منها المؤمن ينور باطنه بالبشرى من الله سبحانه

قوله همزة جبريل عليه السلام قال العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره في قصة هاجر فلزمزم فبحث جبريل بعقبه أو قال بجناحه الى أن قال ثم قال الملك يعني جبريل عليه السلام لا تخافوا الضيع فان هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله قال العلماء فأهل مكة لا يخافون الضياع أبدا لرعاية الله لهم بحيرة البيت وفي قوله رب اجعل هذا البلد آمنا أي امنه يجعله في جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون قال والمراد جعل أهلها آمنين كقوله واسئل القرية أي اجعلها قال بعضهم جيران مكة جيران الاله لذا لا يعبأون بمن قد غاب أو حضرا ولهذا أن الله ضمن لهم عدم الضياع والامن في بلدهم على أنفسهم فلا يؤذيهم أحد الا أهلكه الله انتهى

وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم (وصافية) لصفائها (ومعذبة) بسكون العين وكسر مابعدها من العذوبة لان المؤمن اذا تضلع منها يستعذبها أى يستحليها كأنها حليب على ماهو ظاهر (وطاهرة) لعدم وضعها فى جوف غير المؤمن وعدم وصولها فى أيدى الكفرة أولان الله طهرها بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا (وحرمية) أى لوجودها بالحرم (ومروية) لانها تسرى فى جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من الطعام (وسالمة) لانها لاتقبل الغش (وميمونة) من الميمنة وهى البركة والسنة (ومباركة) لان ماءها لم ينفد أبدا ولو اجتمع عليه الثقلان ولم ينزح (وكافية) لانها تكفى عن الطعام وعن غيره (وعافية) أى لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم فى حديث أبى ذر (وطعام طعم) لما تقدم فى الحديث (ومونسة) لانس أهل الحرم بها (وشفاء سقم) على ماسبق لان الانسان اذا أصيب بمرض بمكة المكرمة فدواؤه ماء زمزم مع نية الصالحة (وشراب الابرار) لان جميع الا كابر من الانبياء والصحابة والاولياء والاقطاب تضلعوا منها وزادت طيبا وشرفا وبركة بشرب سيد المرسلين وخاتم النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيأ لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهره من نور شرابها (وتكتم) بوزن تكتب قاله الشيخ أبو عبد الله البعلى فى شرح ألفاظ المقنع وتابعه النووى على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم اسماءها بعضهم فقال

لزمزم أسماء أتت فهى برة ❊ وسيدة بشرى وعصمة فاعلم
ونافعة مضنونة عونة الورى ❊ ومروية سقيا وطيبة فافهم
وهمزة جبريل وهزمته كذا ❊ مباركة أيضا شفاء لاسقم
ومؤنسة ميمونة حرمية ❊ وكافية شباعة بتكرم
ومعذبة غذت وصافية غدت ❊ وسالمة أيضا طعام لاطعم
شراب لابرار وعافية بدت ❊ وطاهرة تكتم فاعظم بزمزم

فاسماؤها بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشربها آمين وهى من الاماكن التى يستجاب فيها الدعاء على ما يأتى ان شاء الله تعالى فعلى العاقل ان يتضلع من مائها متبركا بها لانه ورد أنها أفضل من الكوثر على ماهو مقرر فى مواضعه وفى شربها منافع لاتحصى منها أنها تخرج الغش من الباطن وتدر البول وتهضم الطعام وتعين على الطاعة وتمحع الجسد وتنور البصر وتزيد فى الفهم والعلم وتنور القلب وتذهب

السقم وترقق القلب وتطفى غضب الرب وشربها من منافعه حزن الشيطان ورضى الرحمن واتباع سنة ولدعدنان وتطلق اللسان وتثبت الجنان ويقوى بها الايمان ولانها محل ريقه الشريف كما ورد فى الحديث المتقدم من أنه صلى الله عليه وسلم اتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه فى زمزم ولها فوائد لاتحصى ومن فوائدها ان من طال مرضه وعيت فيه الاطباء حملوه الى غربتها وهو الماء النازل من البئر فى خارج البئر واغتسل مستشفيا فان الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم

يا سائقا غر النياق وزمزما * أبشر فقد نلت المقام وزمزما
كم كنت تذكرنا منازل مكة * وتقول ان بها المنى والمغنما
برد بماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين زمزم والصفا
وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا * وبحجر اسماعيل حل معظما
وانظر عروس البيت تجلى حسنها * للناظرين ولذبها مستعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا * فرحا بها أو ضاحكا متبسما
والنور من أحشائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام وأعتما
ومن العجائب أنها محروسة * والصيد فيها لايزال محرما
والطير لا تعلو على أركانها * الا ليشفى اذ شكا متألما
تختال فى حلل السواد وبابها * بالنور منه مبرقعا وملثما
هى كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه أن يكرما
ما منهم الا ذليل خاضع * باك على زلاته متندما
يارب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ذا طالبا فضلا وذا متقصدا * مما جناه من الذنوب وقدما

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

«الباب الرابع فى المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها»

فاقول وبالله التوفيق أعلم ان جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيها الدعوات وتقال فيها العثرات وتمحى فيها السيآت وتكشف فيها الكربات خصوصا ما يفاض على الحرمين والحالين في تلك المطاف الشريفة والعرصات المنيفة قال الحسن البصري في رسالته واعلم أن الدعاء مستجاب هنالك في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث قال المحب الطبري (وروى) عن الحسن البصري انه يستجاب الدعاء عند الحجر الاسود فتصير المواضع ستة عشر وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمري وغيره عند رؤية البيت وفي الحطيم وهو الحجر وعند المستجار في ظهر الكعبة وزاد بعضهم قال وبين الركن والمقام وفي مواقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وفي المواقف عند المشعر الحرام (وحكى في بعض الاجزاء) عن أبي سهل النيسابوري ان المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر وعد منها باب بني شيبة وباب ابراهيم وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب الصفي ومجاور المنبر حيث يقف المحمدون اه وباب النبي صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقا بباب الجنائز على ما ذكره الازرقي في تعريفه وذكر القاضي مجد الدين الشيرازي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى مواضع أخر بمكة وحرمها يستجاب فيها الدعاء لانه نقل عن النقاش المفسر أنه قال في منسكه ويستجاب الدعاء في ثبير ثم قال وفي مسجد الكبش زاد غيره وفي مسجد الخيف وزاد آخر في مسجد المنحر ببطن منى وزاد ابن الجوزي وفي مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لانهما من ثبير يعني الموضع الذي يقال له صخرة عائشة بمنى وقال النقاش رحمه الله يستجاب الدعاء اذا دخل من باب بني شيبة وفي دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفي مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكى غداة الاحد وفي جبل ثور عند الظهر وفي حراء وثبير مطلقا قيل وفي مسجد النحل ولا يعرف اليوم قال القرشي رحمه الله ولم يبين القاضي مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النحل ولا أحد يعرفه في وقتنا هذا بل لا يسمع بذكره أبدا وذكر ابن النقاش في مناسكه ان الدعاء مستجاب في أربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب في السحر وعند الركن اليماني مع الفجر

قوله الموفق وهو المعروف الآن برباط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بزقاق القراربه اه

وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس وداخل البيت بين الاسطوانتين عند الزوال وفي دار الخيزران عند المختبي بين العشائين وبمنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وفي الموقف عند غيبوبة الشمس وفي ثور عند الظهر اه هكذا قاله النقاش ومن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق باسفل مكة يحكى عن الشيخ خليل المالكي انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه ويروى عن الشيخ مطرف الولي المشهور انه قال ماوضعت يدي في حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق الاوقع في نفسي كم ولي لله وضع يده في هذه الحلقة قال ويستجاب الدعاء في جبل أبي قبيس وعند قبر سيدتنا خديجة الكبرى على ماهو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند قبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري وعند قبر الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني عند باب المعلى وفي شعبة النور فهذه جميع الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء وهي تنوف عن خمسة وخمسين موضعا قال المرجاني ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصي بالمعلى وهو غير معروف الآن وسيأتي تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة في المعلى ان شاء الله تعالى (تنبيه) ذكر القرشي في البحر العميق قال وبمكة شرفها الله تعالى موضع يقال له المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدي بقرب باب العمرة يظن الناس انه قبر وليس كذلك والمشهور انه مبرك ناقة السيدة عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين حين اعتمرت بركت فيه ناقتها ونزلت عنها الدخول المسجد والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿الفصل السابع في فضل من صبر على حرها ولأوائها﴾

فاقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه انه مما أنعم الله به على سكان بلده الحرام ان لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم ويروى انه مكتوب فوق الحجر الاسود انا الله ذو بكة أرزق فيها من لا حيلة له حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغي لزوم الادب بها حسب الطاقة والشكر لله الذي جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه والا فمن أين لنا ان نصل الى ذلك وفي رسالة الحسن البصري عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت منه النار مسيرة عام وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتى عام وعنه صلى الله عليه وسلم أيضا من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام اه (وروى) ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن شكا الى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله اليه أنى أفتح لك بابا من أبواب الجنة فى الحجر يجرى عليك الروح منه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ماتيسر كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وفى كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص الميانشى ولفظه من أدرك شهر رمضان بمكة من أوله الى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فى غيره وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

وفى المدارك عنه صلى الله عليه وسلم البقيع والمعلى يؤخذان باطرافهما وينثران فى الجنة انتهى

الفصل الثامن فى فضل من لازمها الطاعة ومات ودفن بها

فأقول وبالله التوفيق عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة رواه الدارقطنى وفى رسالة الحسن البصرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات فى مكة فكأنما مات فى سماء الدنيا ومن مات فى أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة أخرجه أبو ذر وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا

البيت من حاج او معتمر زائرا كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة أخرجه الازرقي وعن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعني الغزو والحج والعمرة أخرجه عن قتيبة والحاكم في المستدرك وعن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه أخرجه أبو الفرج وعن ابن مسعود قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله عز وجل من هذه البقعة او من هذا الحرم كله سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر قال أبو بكر يا رسول الله من هم قال الغرباء أخرجه الملا في سيرته وعن حاطب بن بلتعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين أخرجه أبو الفرج ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لاهل بقيع الغرقد فقال لهم الجنة فقال يارب مالاهل المعلى قال يا محمد سألتني عن جوارك فلا تسألني عن جواري رواه القرشي في منسكه وعن محمد بن سابط قال مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر الاسود وكان كل نبي اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها هو ومن معه حتى يموت وعنه أيضا قال ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قد تقدم الكلام عليه فراجعه وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم منهم سيدنا عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ولد في أول سنة من الهجرة وفي الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر بعد الهجرة فنفست به بقباء في شوال في السنة الاولى من الهجرة وقال الذهبي تبعا للواقدي انه ولد في شوال سنة اثنين من الهجرة قال الحافظ ابن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة اذن أبو بكر رضي الله عنه في اذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يوم ولادته لما قيل لهم ان اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته وخرجت به السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه بها ودعا له بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله

قف على مناقب سيدنا عبدالله بن الزبير رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم كذا في المشكاة قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضي الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة وفي حياة الحيوان
روى السهيلي انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء رضي الله عنها امسكت عن ارضاعه فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها
ثياب ليمنعن البيت اوليقتلن دونه وفي المواهب اللدنيه عن ابن الزبير رضي الله عنه
قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطاني دم محاجمه فقال اذهب فغيبه
فشربته فاتيته قال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبي صلى الله
عليه وسلم من خالط دمه دمي لم تمسه النار وفي الرياض النضرة لا تمسك النار الا قسم
اليمين ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك وكان
رضي الله عنه اطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل
الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة وفي طبقات سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله به قال كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضي الله
عنه اذا قام في الصلاة كانه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل
العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حائط وكان يحيي الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح
وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان رضي الله عنه
يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين سنة من الهجرة وعمره اذ ذاك اثنان
وسبعون وقتل على باب الكعبة قتله الحجاج الثقفي حين بويع له بالخلافة وأطاعه
أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج
بمكة وفي نهاية ابن الاثير ان ابن الزبير كان يصلي في المسجد الحرام وأحجار المنجنيق
تمر على آذانه وما يلتفت كأنه كعب منتصب وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل
قتل ابن الزبير رضي الله عنه بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكية قال كيف
تجدينك يا أماه قالت ما أجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت
لعلك تمنيته لي ما أحب أن أموت حتى يأتي عليك أحد طرفيك اما قتلت فاحتسبك
عند الله واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت الى عبد الله فضحك ولما

كان اليوم الذي قتل فيه دخل على أمه أسماء رضي الله عنه فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط في ذل فأتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال رضي الله عنه من كل شئ تحفظ أخاك الامن حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة الكعبة ومازال يردهم وهو محاصر في المسجد فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفي الصفوة أصابه حجر في مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ❊ ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وفي الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل ولما اشتد الحصار به قامت أمه أسماء فصلت ودعت وقالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والنحث والظما في تلك الهواجر ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبعث برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها في البلدان وعن أبي نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوقف عليه وقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا ثلاثا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ثم مشى عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فارسل اليه وأنزله عن جذعه ودعت أمه أسماء بمركن وأمرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار و يتبرك به رضي الله عنه وخلف من الاولاد عبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى ومروياته في الكتب ثلاث وثلاثون حديثا وهو أحد العبادلة الاربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وهو رضي الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء في النصف من جمادى الآخرة أو سبع عشرة أو ستة عشر منه سنة ثلاث وسبعين رضي الله عنه ونفعنا به آمين وبها أي بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق والدة سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام أحد العشرة قال يعلى بن

حرملة دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصرها في آخر عمرها فجاءت الى الحجاج تقاد فقالت له أما آن لهذا الراكب ان ينزل قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فانت قال فبعد ان أمر بنزوله أرسل الحجاج الى أمه أسماء رضي الله عنها فأبت ان تأتيه فاعاد عليها الرسول اما أن تأتيني أو لابعثن اليك من يقودك أو يسحبك بقرنك فابت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال الحجاج أروني سبتي فاخذ نعليه ثم انطلق يتبختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتني صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي كناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد وأما الآخر فنما فيها التي لا تستغني عنه رضي الله عنها وكانت من النساء الصالحات كان أبوها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه يحبها بعد عائشة رضي الله عنها توفيت رضي الله عنها بعد ولدها بجمعة في شهره الذي مات فيه قاله أبو عمر رضي الله عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها وقبرها مزار ويتبرك به بشعبة النور . تزوجت قبل بالزبير وولدت له عبد الله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضي الله عنهم أجمعين وبها . أي بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد بابنه محمد الذي يقال له أبو عتيق وقيل أبو عثمان أمه رضي الله عنه ام رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان رضي الله عنه شقيق عائشة أم المؤمنين شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمي وله مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله تعالى عليه فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر في فئة من قريش هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم قال الزبير وكان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر رضي الله عنه وكان

مطلب سيدنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ومناقبه

فيه دعابة أي مزاح روى الزبير انه بعث يزيد بن معاوية الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد ان أبى لابيايعه فردها رضي الله عنه وأبى أن يأخذها وقال لا أبيع ديني بدنياى وخرج الى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد وكان موته رضي الله عنه فجأة سنة ثلاث وخمسين في نومة نامها في جبل بأسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بالمعلى وقبره ظاهر ايزار ويتبرك به وفي رواية أدخلته أخته عائشة الى الحرم ودفنته وفي أسد الغابة ولما اتصل موته بأخته عائشة رضي الله عنها ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة في أخيه مالك فقالت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ولما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم قالت رضي الله عنها أما والله لو حضرتك ما بكيتك مروياته في كتب الاحاديث ثمانية ولا يعرف في الصحابة أب وبنوه والذي بعد كل منهم ابن الذي قبله اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الا في بيت أبي بكر الاول أبو قحافة اسمه عثمان ابن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وبها) عتاب بن أسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم من مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها خيرا فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعطي فقيرهم ومات بها يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودفن بالمعلى (وبها) دوحة المجد الطيبة الفروع وشجرة الفخر اليانعة الافراد والجموع السابقة الى الاسلام والدين في الآجلة والاخرى السيدة أم المومنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب فمما يدل على مزيد فضلها ما رواه الشيخان والترمذي عن علي رضي الله عنه قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد (وروى) أحمد والطبراني عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون (وروى) أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

قف على عتاب ابن اسيد رضي الله عنه

قف على مناقب ام المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها

ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وروى) الحاكم عن عائشة
أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدات أهل
الجنة أربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية (وروى) عن حذيفة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد
وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو
طعام أوشراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في
الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت
ماغرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة هلكت قبل أن
يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وفيه أيضا ومارأيتها ولكن كان يكثر
ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت
له كان لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد
وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت
خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك
فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء
الشدقين هلكت في الدهر قد ابدلك الله خيرا منها وفي رواية قد رزقك الله خيرا
منها فقال والله مارزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها
حين حرمني الناس وكانت من أحسن النساء جمالا وأكملهم عقلا وأتمهم رأيا وأكثرهم
عفة ودينا وحياء ومروءة ومالا قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم لايسمع شيأ
من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته
وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها (ومن كراماتها
الظاهرة واشاراتها الباهرة انه ماوقع امرء في كرب أوهم من مصائب الدنيا والآخرة
وأتى اليها واستغاث بها الى الله الا أذهب الله عنه همه وحزنه في الحين ورجع مسرورا
(والحاصل) ان فضائلها لاتعد ومناقبها لاتحد كيف لا وهي أول الناس اسلاما
مطلقا وسابق الخلق ايمانا محققا وأفضل أمهات المؤمنين على قول بعض المحققين
فانه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق ان شاء الله تعالى وان كان
لكل واحدة منهن فضائل لاتحصى رزقنا الله محبتهن ومحبة مودتهن أقامت مع

النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين عاما وتوفيت احدعشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ما قيل أو أربع سنين وهى ابنة خمس وستين سنة قال المرجانى وقبرها بمكة غير معروف الا أن بعض الصالحين رآه فى المنام او كشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضيل بن عياض وقد جدد عليها حجر مكتوب سنة سبعمائة وتسعة وعشرين و بنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب و بعض الوزراء بعث بكسوة اليه من زركشة بالقصب قال القرشى رحمه الله ولا كان ينبغى تعيين قبرها على الامر المجهول قلت بل تعيينه فيه خير كثير من وجوه أحدهما انه فى كل شهر يعمل لها قراآت عظيمة وسرجة لطيفة ويجتمع أهل مكة هنالك وتقرأ الموالد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم بركتها الانوار الالهية وكل ذلك والناس مجتمعون عند ضريحها المعطر مع بذل الصدقات و يظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرارا عظيمة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه أخذ علينا العهود أن لا نتعرض ولا ننكر أبدا على ما يعمل للاولياء وموالدهم الذى تعمل لهم كل شهر أو كل سنه قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار الى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخ الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان ولم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد ذلك وقع فى الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى فتنبه حينئذ ولله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال

أيا عرب الحجون وخير واد * تقدس سرمدا أبد الدهور
حويتم للمكارم والمعالى * وفزتم بالجنان وبالقصور
وحزتم محتد الشرف المعلى * وفقتم بالاصائل والبكور
رقيتم بالمعالى خير مرقى * الى كبرى النساء وخير حور
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى * لكم يا أهل هاتيك الخدور

ولولا والخديجة زوج طه * حبيبته على مر العصور
هي السلطانة العظمى لديكم * وهاطه وهابحر البحور
وفي السند العظيم لخير آل * نراجعهم ببركة في الامور
فياعرب الحجون بكم اليها * فاني بالتطاول في القصور
واني في بحار من ذنوبي * بلا عد ولا حصر حصور
وها أنا في حماكم مستجير * أراقب نجدة من ذي القبور
أيا كبرى الانام وخير ملجأ * ومن هي في العلى صدر الصدور
و يامن غارت الغراء منها * و زادت في التغاير للغيور
و يامن بشرت حقا وصدقا * ببيت من لآل في القصور
و يامن آمنت قبل البرايا * ونمت الرسول على الظهور
و يامن هي أثمرت أقطاب كون * وأقطابا وأنجابا بنور
وأشرافا وسادات كراما * غياث للانام مدى الدهور
عليها من الهي خير فيض * يدوم مع الشمول بلا فتور
مع الآل الكرام وخير صحب * تقيب خليله حب الشكور

قف على فضائل السيدة آمنه رضي الله عنها

ومنها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة السيدة آمنة الامينة زوجة سيدنا عبد الله لامين بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن لؤى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة في تاريخه ولا نعلم انه كان لآمنة أخ فيكون خالا للنبي المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح في الصحاح أن بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم الله ذكره كانت من أعقل النساء وأجلهن وأفصحهن حتى انها قالت أبيات عند وفاتها تبشره برسالته والنبي صلى الله عليه وسلم اذذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت اليه وقالت

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فدى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام

دين أبيك البر ابراهام ❊ فالله أنهاك عن الاصنام
أن لا توالها مع الاقوام

ثم قالت وكل حي ميت كل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضى الله عنها فسمع نوح الجن عليها فانظر يا أخى الى هذا النظام الصادر منها صريحا فى النهى عن موالاة الاصنام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وأنه يبعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام بالاسلام وكل ذلك مناف للشرك وارتكاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لا تكون مؤمنة قال العلامة السيوطى فى مسالك الحنفا فى والدى المصطفى انى استقرأت أمهات الانبياء فوجدتهن مؤمنات بالله توفيت رحمه الله عليها وهى بنت ثمانية عشر سنة فى عام أربع مضين من عام الفيل ودفنت بالابواء على ما رواه الطبرانى وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه أن يستندوا الى العقبة حتى أرجع اليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه آمنة وساق الحديث وقيل انها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء بين القولين بانها دفنت أولا بالابواء ثم نبشت ونقلت الى مكة ودفنت بشعب الحجون بعلاة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومر بى على شعبة الحجون وهو باكى حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكى فاستندت الى جنب البعير فمكثت مليا ثم عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بابى أنت وأمى يا رسول الله نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وأنت فرح متبسم فلم ذلك يا رسول الله قال ذهبت لقبر أمى فسألت ربى أن يحييها فأحياها فآمنت بى اه وهذا زيادة فى اكرامهما ومبالغة فى تعظيمهما والا فهى مؤمنة من قبل الممات والحديث وان كان ضعيفا كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك وذكر النجم الغيطى فى بلوغ غاية المرام قال وقد روى من حديث عائشة رضى الله عنها احياء أبويه عليه الصلاة والسلام حتى آمنا به رواه البيهقى وقد ألف العلامة السيوطى رسالة سماها المقامة السندسيه ردا على من أنكر ذلك وبلغ فيها الجهد فجزاه الله خيرا ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقى حيث قال

حبا

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقدير بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال في شرح المصابيح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث احيائهما حتى آمنا به ثم توفيا حديث صحيح وممن صححه الامام القرطبي والحافظ ابن ناصر الدين باختصار وقال أيضا ولعل حكمة عدم الاذن في الاستغفار لهما اتمام النعمة عليه باحيائهما له بعد ذلك حتى تصيرمن اكابر المؤمنين والامهال الى احيائهما لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ ورحم الله العلامة الدمياطي حيث قال

الله احيا للنبي اباه لا * يمان والام الامينة آمنه
فهي غدا مع آله مع صحبه * في فرقة من خوف نار آمنه

وقد أجاد أيضا واحسن السيد البرزنجي في نظمه حيث قال

وان الامام الاشعري لمثبت * نجاتهما نصا بحكم تبيان
وحاشى اله العرش يرضى جنابه * لوالدي المختار رؤية نيران

قال ومن كراماتها انها ولدت النبي صلى الله عليه وسلم من فمها حتى لا يقع النظر على عورتها وقال في تفسير الواحدي كانت ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فم امه وهذا كرامة لها أيضا وقال في الخلاصة من باب قصة المعراج كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من فم أمه حتى لا يقع النظر عليها والحاصل انها من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسبا وزينا المكرمات سطع نور فخرها وهبت رياح عطرها بجميل الصفات والفضل الجزيل التي لم يسمح الدهر لها بمثيل طيب الله ثراها وجعل الفردوس مأواها وأمدنا بمددها وأعاد علينا من بركاتها واسقانا سحة من اسرار نفحاتها آمين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من اعلاها وقبرها مشهور بتلك البقاع يقصد لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلى ولا يعرف له محل اليوم وبها قبر طاوس توفي وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزي وقيل آخر من مات بها ممن رأى النبي صلى الله

قوله من فم أمه وهو أحد أقوال العلماء رضي الله عنهم لانه صلى الله عليه وسلم نور قال بعضهم محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر وقال البوصيري دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم * وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم * والحاصل ان قدرة الحق صالحة ولا كنه خلاف كلام الجمهور وما عليه الجمهور هو المعتمد انتهى

عليه وسلم ودفن بفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة بينها وبين منى قال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد علي بن وهاس العلوي فخ وادي الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه في وقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادي بن المهدي بن المنصور في ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة اهـ وقيل دفن بحائط أم كرمان وقال النووي رحمه الله دفن بالمحصب وقيل بذي طوى بمقبرة المهاجرين سميت به لانه كان يدفن بها من هاجر الى المدينة وقيل أوصى أن يدفن في الحل فمنعهم الحجاج وقيل انه الذي عمل على قتله ودس له رجلا فسم زج رمحه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن ما أصابك قال أنت أصبتني قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها سلاح فمات رحمه الله فصلى عليه عند الردم وسبب عمل الحجاج على قتله لان الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال له عبد الله ان الشمس لا تنتظرك قال له الحجاج لقد هممت أن آخذ ما فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط قال أبو اليقظان دفن في حائط أم خرمان قال الشيخ محب الدين الطبري في الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو ونسب الى أم خرمان قال المرجاني في بهجة النفوس والصحيح ان الآن بمكة قبرا على الجبل المقابل للمعلى على يمين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذاهب الى التنعيم أشار بعض الصالحين الى أنه قبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان صواما قواما وصولا للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة له كرامات شتى لا تأخذه في الله لومة لائم وهو أحد العبادلة الاربع وله مرويات في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغني عن معرفته رضي الله عنه ونفعنا به وبها أبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقي الاذان بها في أولاده وأولاد أولاده قرنا بعد قرن الى زمن الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووي وغيره وبها حبيب بن عدي رضي الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبد الله بن كريز رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها سهل بن حنيف رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلى رضي الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عطاء بن رباح مات بمكة ودفن بالمعلى رحمه الله

والفضيل بن عياض أيضا دفن بالمعلى ومحله خلف قبر السيدة خديجة قريب من قبر سفيان ابن عيينة رضي الله عنهما انتهى

وبها

و بها سفيان بن عيينة رحمه الله مات بمكة ودفن بالحجون و بها الامام أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي مات بمكة ودفن بها رحمه الله و بها قبر أم المؤمنين السيدة ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة ماتت سنة احدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت من العمر ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم دفنت خارج مكة بينها وبين مكة ثلاثة أو أربعة أميال وقبرها مشهور ويزار و بها قبر الفضيل ابن عياض رحمه الله وقبره قريب من السيدة خديجة و بها قبر الامام عبد الله بن أسعد اليافعي الصوفي اليمني نزيل الحرمين كان من أكابر العارفين و بها قبر الشيخ الدلاصي وقبر الديسي وقبر الامام القشيري بن هوازن صاحب الرسالة وقبر الشيخ عمر العرابي وقبر الشيخ النسفي و يروى أنه يلقن الاموات السؤال وغيره من الصحابة والتابعين والاولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضي الله عنهم أجمعين *(فائدة)* ينبغي و يستحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهي المسماة بالمعلى أن يقصد زيارة هؤلاء وأن يسلم عليهم وأن يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وأن يقف عند قبور أهل الخير وعند أهل السنة والجماعة (وفي الحديث) من زار قبر أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشر مرة أعطي من الاجر بعدد الاموات (وأخرج) ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم (وأخرجه) ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى أن تقوم الساعة حسنات اه قوله روحا بفتح الراء أي رحمة وعن بريدة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أرض مات بها رجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم الى يوم القيامة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من أصحابي بأرض فهو شفيع لاهل تلك الارض رواه ابن الجوزي في التنقيح قال المرجاني سمعت والدي رحمه الله يقول سمعت أبا

عبد الله الدلاصي يقول سمعت الشيخ عبد الله الدبسي يقول كشف لي عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها قالوا أليس نحن محتاجين الى ذلك قال فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال قالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان وعن وهب بن منبه قال مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوا الى المحشر فيقودونه فينادي ملك سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلي فينادي ملك سلي فتقول يارب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنين بمكة كلهم بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلي فينادي ملك سلي فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق أسألك يارب أن تؤمنهم من الفزع الأكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي منادٍ الا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك ثم يمر وبها الى المحشر فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة يا محمد اشفع لمن لم يزورني من زارني فأنا شفيعه رواه سليمان بن داود السواري في كتابه المسمى بهجة الانوار من حقيقة الاسرار والقرشي في البحر والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس في آداب حسن المجاورة ولزوم الادب بها
فأقول وبالله التوفيق

اعلم أن من أراد المجاورة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى ينبغي له أن يتأدب بآداب أهل التقى لانها حضرة الله الخاصة في الارض ففي المشكاة عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا رواه ابن ماجه ذكر القطب الرباني والغوث الصمداني ولي نعمتنا سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني أفاض الله علينا من بركاته آمين في كتابه المسمى لطائف المنن والاخلاق آدابا كثيرة لمن يريد المجاورة بمكة شرفها الله تعالى ثم قال ومن لم يكن متحققا بها والا فهو بصير

بنفسه

بنفسه (فمنها) أن لا يخطر ببال من يجاوره معصية قط مدة مجاورته بمكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تعالى التي ما في الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه قال الشيخ سيدي محي الدين وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليمان الرميلي رضي الله عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث أن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم يعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب الاصول والله غفور رحيم وهذا هو السبب الذي دعا عبد الله بن عباس الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله عنه من الوقوع في مثل ذلك لانه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا بعدهم عن الوقوع في المعاصي بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبي رضي الله عنهما المجاورة بمكة وقالا ما لنا ولبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر اه ثم لا يخفى عليك يا أخي ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولا معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما في أيدي الخلائق وكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه في المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما في أيدي الناس ويقسي قلوبهم عليه ويلقي عليه الجوع الذي لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا أحد يطعمه شيأ نسأل الله اللطف انه على ما يشاء قدير (ومنها) أن يأكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابراهيم بن أدهم يفعلون وأما أن يتوجه الى الله تعالى أن يسخر له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء وذلك أن من أكل غير الحلال قسى قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تعالى فلا يقدر على قلبه بمكث لحظة في حضرة الله تعالى بل كلما أضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر يستحضر أنه بين يدي الله زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة مجاورته

بمكة وهذا من اعظم الشقاء لانه يصير بعيدا في محل القرب قال العارف بالله شيخنا سيدي محمد الفاسي أفاض الله علينا من بركاته ان القلب له ستمائة ألف عين وستون ألف عين وكلها صدأة من أكل الشبهات وكثرة الغفلة وظلم العباد لم تفتح كلها الا للنبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده الحديث ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ولكل شئ مصقلة ومصقلة القلوب ذكر الله تعالى فمنهم من يفتح له من عيون قلبه ألف عين ومنهم من يفتح له الفا عين ومنهم من يفتح له أقل ومنهم من يفتح له اكثر كل أحد بحسب تيقظه من الغفلة وذكره ومجاهدته قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (ومنها) أن لا يبيت وعليه دينارا أو درهم دين لاحد الا أوفاه له أو أوصى به (ومنها) أن لا يسأله أحد في الحرم شيأ ويمنعه منه الا أن كان هو أحوج اليه من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله أو قال له أعطني نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هنالك وكان يقدر عليه ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله تعالى واذا لم يعرف عظمته فهو مطرود ولا يعبأ الله به ولو انه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصف درهم لربما أعطاه دينارا فلينتبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تعالى غيور وهو كريم حليم (ومنها) أن لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تعالى وأن المدبر عنها في حضرة ابليس لعنه الله (ومنها) أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة فلا يخطر على باله كما مر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور بمكة في الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك حج بعض الاكابر من العلماء العاملين بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هنالك وليس معهم أحد من حلائلهم (ومنها) أن يقلل الاكل جهده ويجعل أكثر غدائه زمزم ولا يأكل حتى تحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي حتى يجد أمعاءه تلدغ بعضها بعضا (فائدة)* قال شيخنا رضي الله عنه اذا امتلا بطنك من الطعام فاكثر من ذكر الله تعالى فانه يتصرف ما في بطنك ولا يضرك أبدا اه (ومنها) ان لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا ان اشرك ذلك الفقير معه في الاكل وهذا معظم الاسباب الذي امتنعنا لاجلها (ومنها) أن لا يعاني هنالك الملابس الفاخرة الغالية الثمينة ولا الروائح الطيبة الا ان

علم انه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فمن الادب صرف ثمن مازاد عن الضرورة
الى الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخلقات والمرقعات كان أولى
وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله ان من آداب المجاور بمكة أن لا يتميز عن اخوانه
المسلمين بأكل ولا ملبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا
لله تعالى الذي هو في حضرته (ومنها) أن لا يرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين
في سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج من حضرة الله لاجله وطرد
ولعن الى يوم القيامة اللهم الا أن يرى انه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق
في الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من
غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه والعياذ بالله تعالى
ثم لا يخفى ان أهل الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من
الحضرة فافهم (ومنها) ألا يبول ولا يتغوط في الحرم الا اذا كان يتأتى له من البول
والتغوط خارج الحرم ضرر وقد كان أبو عثمان المغربي والفضيل بن عياض
وسفيان بن عيينة يفعلونه هكذا نقله القشيري عن ابن عثمان المغربي وغيره
(ومنها) أن لا يمشي في الحرم الشريف بتاسومة وهي المزدالا لضرورة كشدة
حر أو برد أو جرح أو نحو ذلك فان الحرم الشريف محل جباه الاولياء والملائكة ولو
كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم الشريف محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين
ليلا ونهارا قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره آمين وقد وقع
ذلك لاخي سيدي الشيخ أفضل الدين فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء
الساجدين فتوجه الى الله تعالى وسأله أن يرخي عليه الحجاب فحجبه عن ذلك حتى
طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي الشيخ
أحمد الزاهد فصار اذا مشي ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا ينظرون
هنالك أحدا فاخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل مارأى وصار
يقول ماأرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة (ومنها) أن لا يرى منه
عبادة وقعت منه لتعلى وصف الكمال من غير اعجاب أبدا للا يقع في الزهو فهلك أما
الاعتراف بالنعمة فلا بأس به (ومنها) أن لا يستحلي قول من قال في حقه هنيأ لفلان
أي أقام بمكة مثلا وأقبل على عبادة ربه حتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم
اخلاصه وحبه للرياء والسمعة (ومنها) أن لا يذكر أحدا بسوء من سكان الحرم وسائر

أقطار الارض (ومنها) أن يخاف تعجيل العقوبة حالا فلا يفعل مكروها كان يحلف بالبيت كاذبا فقد أخبرني شيخي سيدي محمد الفاسي نفعنا الله به ان رجلا أودع وديعة عند رجل آخر الى أن ينزل من عرفة فبعد نزوله من عرفة أتى اليه يطلبه أمانته فأنكرها وقال له اشتكيني فقال له ما اشتكيك ولكن انزل معي الى الكعبة واحلف لي بها اني ما أعطيتك شيأ وأنا أصدقك فنزل معه وحلف له بها اي بالكعبة انه ما أعطى له شيأ فتركه ومضى فمن الغد من ذلك اليوم أتى ذلك الرجل لينظر صاحبه فمنعته زوجته من الدخول عليه فقال لها ما الخبر فقالت البارح مات فكشفت وجهه فاذا هو ممسوخ وجهه كلب ثم كشفه الرجل فوجد وجهه وجه كلب نعوذ بالله من الجراءة على ذلك اه وذكر القرشي رحمه الله قضية رجل يقال له اساف قد فجر بامرأة يقال لها نائلة في المسجد الحرام فمسخا جميعا من وقتهما حجرين وذكر أيضا قضية الرجل الذي كان في الطواف فبرق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها متلذذا به فلصق ساعداهما قال وجاءت امرأة الى البيت العتيق تعوذ به من ظالم فمد يده اليها فصار اشل قال ورجل نظر الى شخص أمرد في الطواف وقد استحسنه فسالت عيناه من حينه ومن أعظم ذلك أمر تبع وأصحاب الفيل على ما هو ظاهر قال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أذنب سبعين ذنبا بركبة أحب الي من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة (وروى) عن وهب بن الوردي المكي رحمه الله قال كنت ليلة في الحجر أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله أشكو ثم اليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولي من تفكههم الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لا تنفض انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه اه ولهذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدور على الحجاج بعد قضاء النسك بالدرة و يقول يا أهل اليمن يمنكم و يا أهل الشام شامكم و يا أهل العراق عراقكم فانه أبقى لحرمة بيت ربكم في قلوبكم من البحر العميق مناسك القرشي ولذلك هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس من هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم فينبغي لكل من هو بمكة من أهلها والمجاورين من الحجاج والزائرين ان يقدروا قدرها و يعظموا حرمتها و يلاحظوا سرها و يتأملوا فضيلتها و يستديموا ما أصبحوا به من نعمة جوارهم لبيت الله بشكر القيام بحقه و يجتنبوا فيه كثيرا من المباحات التي لا تليق بمحله و يتنزهوا عن اللهو فيها واللعب

والترفهات التي لا فائدة فيها فانها بلدة عبادة لا بلدة رفاهة ومكان اجتهاد لامكان راحة ومحل تيقظ وفكرة لا محل سهو وغفلة (روى) أن المهدى العباسى رحمه الله لما ولى الخلافة أمر بنفى نفر من المغنيين ومنع فيهما من الغنا وأخرج كل من فيهما من المتشبهات من النساء بالرجال ومن المتشبهين من الرجال بالنساء ومنع فيهما من لعب الشطرنج وغيره من الامور التى تجر الى اللهو والطرب وطهرهما من المباحات الملهية عن الصلوات المشغلة عن اغتنام القرب والزم حجبة الكعبة اجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطهيرها للزائرين وتجهيزها وفتح بابها بالسكينة والخشوع والاتصاف عند دخولها بحالة الهيبة والخضوع وزجر النساء عند الخروج الى المسجد متعطرات وكف الكافة عن الالمام بها على ارتكاب مكروه وترك مندوب فما ظنك بعد ذلك بما يكون من صريح الحرام وظلامات الانام أو أنواع الغيبة أو البهتان أو تطفيف المكيال أو تخسير الميزان أو غشيان الزنا أو شرب الخمور والاقدام على الربا وارتكاب الفجور فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * (تنبيه) * وبالجملة فليعلم ان أمر المذنب بمكة عظيم وحرى بأن يورث مقت الله الكريم فان المعصية وان كانت فاحشة حيث وجدت لكنها فى حضرة الاله وفناء بيته ومحل اختصاصه أفحش وأقبح وكان المعصية تضاعف عقوبتها بالعلم اذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لا يعلم وبشرف النفس فى نفسه كما قال تعالى فى حق أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وبشرف الزمان كالمعصية فى شهر رمضان والرفث فى مدة الاحرام فكذلك أيضا لا يبعد أن يتضاعف عقوبة المعصية بسبب شرف مكان الحرم وعظم حرمته وأى شئ أعظم من مبارزة الملك الجليل فى حرمة ومخالفته فى محل حضرته فليبادر الانسان من حينه الى الذل والانكسار والتوبة والافتقار والندم والاستغفار فقد ورد أن الله سبحانه وتعالى يبسط يديه بالليل ليتوب مسئ النهار نسأل الله أن يصلح نياتنا وأن يحفظنا من هفواتنا وأن يرزقنا حسن الادب فى هذه البلدة الطاهرة وأن يسلك بنا الصراط المستقيم ويعطينا بها خيرى الدين والدنيا والآخرة انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل التاسع في منع من كان فيها مستقيما ثم يطلب الخروج منها الى غيرها فأقول وبالله التوفيق

من أعظم ما يستدل به على ذلك ما ذكره الحسن البصري في أول رسالته لبعض اخوانه من عباد الحرم يمنعه من الخروج من مكة الى اليمن لما علم من حسن استقامته فقال بعد ان حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اعلم يا أخي أبقاك الله انه بلغني انك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم مكة حرم الله تعالى واني والله كرهت ذلك وغمني واستوحشت من ذلك وحشة شديدة اذا أراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله تعالى ويستنزلك فيا عجبا من عقلك اذ نويت من نفسك بعد أن جعلك الله من أهله ولو انك حمدت الله تعالى على ما أولاك وأعلاك في حرمه وأمنه وصيرك الله من أهله لكان الواجب عليك شكره أبدا ما دمت حيا ولكنت مشغولا بعبادة الله عز وجل أضعاف ما كنت عليه ان جعلك من أهل حرمه وأمنه وجيران بيته فاياك ثم اياك يا أخي والظعن منها شبرا واحدا فانه ورد في الخبر المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة واياك ثم اياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فانك في خير أرض الله تعالى اليه وأفضلها وأعظمها قدرا وأشرفها عنده فنسأل الله تعالى أن يوفقنا واياك للخيرات فانه الحنان المنان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رسالته أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم أن يموت في أحد الحرمين فليمت فيه فاني أول من أشفع له وكان يوم القيامة آمنا من عذاب الله تعالى ولا حساب عليه ولا عذاب ولله في جيران بيته أسرار لمن تعرض لها في شطر الليل كما نقلت في ذلك عن بعضهم أبياتا

أما والله ذاك هو الرخاء * وهذا الخصب للظمآن ماء
وهذا مهبط الاملاك جمعا * وهذا البيت قل هذا الحماء
وهذا مركز النور الالهي * وهذا مطلب الجاني الهباء
فيا من قد أناخ بربع ليلي * فلا تبرح فذلك هو الرضاء
واحذر أن تكون لخير أرض * تضيع الدين تبدله شقاء
تزود من تقاء في عفاف * تعرض للتمنح والعطاء
تفرس للطواف بشطر ليل * وللتضليع من ماء شفاء

وللركعات خلف المقام * به الخليل له نداء
وللحجر الأمين فكن ملازم * ايشهد من تناوله الوفاء

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل العاشر في المحافظة على الصلاة في المسجد الحرام جماعة في أوقاتها فأقول وبالله التوفيق

اعلم أن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ومسجد المدينة أفضل من المسجد الاقصى والمسجد الاقصى أفضل من مسجد الجماعة ومسجد الجماعة أفضل من غيره من المساجد وحيث أطلق المسجد فالمراد به مسجد مكة والمدينة كذا ذكره المرجاني في التاريخ والقرشي في المناسك وعن ابن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي رواه أحمد باسناد على رسم الصحيح وابن حبان في صحيحه وصححه ابن عبد البر وقال انه الحجة عند التنازع نص في موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده ولم يمل به عصبية وقال ان مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة وقال انه مذهب عامة أهل الاثر اه وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في مسجد يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في بيت المقدس بخمسة آلاف صلاة وصلاته في مسجد المدينة بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة أخرجه الطبرى في التشويق وعن الارقم انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين تريد فقال أردت يا رسول الله ههنا وأومأ بيده الى بيت المقدس قال وما أخرجك اليه تجارة قال لا ولكن أردت الصلاة فيه قال فالصلاة ههنا وأومأ بيده الى مكة خير من ألف صلاة ههنا وأومأ بيده الى الشام أخرجه الامام أحمد وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بثلاثة آلاف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو حديث غريب من حديث

سعد بن بشير عن اسماعيل بن عبد الله عن أم الدرداء عن أبي الدرداء والصحيح ما تقدم
من حديث ابن الزبير اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال هي الصلوات الخمس في المسجد
الحرام بالجماعة وعن وهب بن منبه قال وجدت مكتوبا في التوراة من شهد الصلوات
الخمس في المسجد الحرام كتب الله له بها اثني عشر ألف ألف صلاة وخمسمائة ألف
صلاة رواهما الجندي في فضائل مكة واختلف العلماء رحمهم الله ما المراد بالمسجد
الحرام الذي تضاعف فيه الصلوات على أربعة أقوال الاول انه الحرم كله فعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال الحرم كله هو المسجد الحرام أخرجه سعيد بن منصور
وأبو ذر ويتأيد بقوله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى وصدوكم عن المسجد
الحرام وكان المشركون صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الحرم عام
الحديبية فنزل خارجا عنه وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام وكان ذلك في بيت أم هانىء على بعض الاقوال والثاني أنه مسجد الجماعة
وهو المكان الذي يحرم على الجنب المكث فيه واختاره بعضهم وقال التفضيل مختص
بالفرائض وان النوافل في البيوت أفضل من المسجد لحديث عبد الله بن سعد لأن
أصلي في بيتي أحب الي من أن أصلي في المسجد وحديث زيد بن ثابت خير الصلاة
صلاة المرء في بيته الا المكتوبة والثالث انه مكة المشرفة ونقل الزمخشري في الكشاف
في تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام عن
أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام مكة قال واستدلوا على
امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها والرابع أنه الكعبة قال القاضي عز الدين بن
جماعة وهو أبعدها والاوجه الاول وذهب الامام مالك رضي الله عنه ونفعنا به أن
الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام
وعند غيره من باقي الائمة ان الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجده
صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حديث بن الزبير رضي الله عنه فان قيل قد جاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان حسنات الحرم كل حسنة بمائة ألف حسنة وهذا يدل على
أن المراد بالمسجد الحرام في فضل تضعيف الصلاة الحرم جميعه لانه عمم التضعيف
في جميع الحرم (اجاب) عنه الشيخ محب الدين الطبري بأنا نقول بموجب حديث ابن

عباس ان حسنة الحرم مطلقا بمائة ألف لكن المعدد مخصوص بتضعيف زائد على ذلك والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف صلاة كل صلاة بعشر حسنات كما جاء عن الله عزوجل فتكون بعشرة آلاف حسنة والصلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقد بينا أنها فى مسجده بعشرة آلاف فتكون الصلاة فى المسجد الحرام بألف ألف حسنة فعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة ألف وحسنة الحرم المكى أما مسجد الجماعة وأما الكعبة على اختلاف القولين بألف ألف و يقاس بعض الحسنات على بعض و يكون ذلك مخصوصا بالصلاة الخاصة فيها اه والله سبحانه وتعالى أعلم قال الشيخ أبو بكر النقاش رحمه الله فحسبت ذلك فبلغت صلاة ذلك صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة وأما صلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مائتى سنة وسبعة وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال انتهى (وحكى) المرجانى فى بهجة النفوس عن النقاش فى صلاة واحدة عمر خمسين سنة ولم يقل خمسة وخمسين وفى صلاة يوم وليلة عمر مائتى سنة وسبعين ولم يقل وسبع وسبعين وماذكر يحصل بصلاة المنفرد نفلا وتزيد الحسنات بصلاة المكتوبة بجماعة على ما ورد به الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين وفى رواية بسبع وعشرين درجة انتهى قال الامام العلامة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن على بن محمد بن أبى الصيف اليمنى فى جزء مضاعفة الصلاة التى هى خير الاعمال فى المساجد الثلاثة المشدود اليها الرحال واختلاف الروايات فى التضعيف يحتمل ان صحت كلها أن يكون حديث الاقل قبل حديث الاكثر ثم تفضل مولانا الاله سبحانه وتعالى بالاكثر شيأ بعد شئ كما قيل فى الجمع بين رواية أبى هريرة فى فضل الجماعة بخمس وعشرين و بين رواية ابن عمر بسبع وعشرين ويحتمل أن يكون الاعداد نزل على الاحوال فقد جاء ان الحسنة بعشر أمثالها الى سبعين الى سبعمائة وانها تضاعف الى غير نهاية قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء (وروى) تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وروى) خير من عبادة سبعين سنة وذلك لتفاوت الاحوال وقد يصلى رجلان فيكتب للحاضر القلب أجرها ولا يكتب للغافل الا أجر ما حضر فيه قلبه فيجوز أن تكون المضاعفة الموعودة ههنا تختلف باحوال المصلين والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن

ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الخاتمة نسال الله حسنها فى البر وما جاء فى الصدقة على اهلها وحفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها

فأقول وبالله التوفيق

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط باسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة من حديث أنس بن مالك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السخاء خلق الله الاعظم رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره قوله خلق بضم اللام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده اذا عثر رواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة رواه الطبرانى فى الصغير باسناد حسن وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة رواه الطبرانى وابن المنذر وغيرهما وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الناس أحب الى الله فقال أحب الناس الى الله أنفعهم لعباده وأحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولان أمشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن أعتكف فى هذا المسجد يعنى مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام رواه الاصبهانى واللفظ له ورواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة

الملتمسون للبرآء العنت رواه الطبراني في الصغير والاوسط وغيرهما وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه ان رجلا أخذ نعلي رجل فغيبهما وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم رواه البزار والطبراني وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة رواه الطبراني وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد رواه الطبراني في الاوسط من رواية عبد الله ابن المؤمل وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد أن يغالي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله رواه الحاكم وابن المنذر وعن الهيثم بن رافع عن أبي يحيى المكي عن فروخ مولى عثمان بن عفان يرفعه الى عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس رواه الاصبهاني وغيره وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن علي بن سالم وغيره وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقذفه في جهنم رأسه أسفل وفي رواية كان حقا على الله تعالى أن يقذفه في معظم من النار رواه زيد بن مرة عن الحسن والطبراني في الكبير والاوسط وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع رواه أبو داود في المراسيل وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن المنذر وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصيبك ونفقتك رواه الدارقطني وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل أن يقضي نسكه رفع أجره على الله وان بقي حتى قضى نسكه غفر له وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألفا فيما سواه رواه الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

ومن قول سبيعة بنت الاحب لابنها خالد بن عبد مناف وكان واليا على مكة تنهاه عن الظلم فيها وانه يوم تعجل عقوبته

ابني لا تظلم بمكـ * ـة لا الكبير ولا الصغير
واحفظ محارمها ولا * يغررك بالله الغرور
ابني من يظلم بمكـ * ـة يلاق أطراف الشرور
ابني يضرب وجهه * ويلح بخديه السعور
ابني قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور
الله أمنها وما * بنيت بعرصتها قصور
والله أمن طيرها * والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع * وكسى بنيتها الحرير
وأذل ربي ملكه * فيها وأوفى بالنذور
يمشي اليها حافيا * بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها * لحم المهادي والجزور
يسقيهم العسل المصفى

الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع بمكة الحاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا ويضاعف لهم الدرهم بألف ألف درهم والذي بعثني بالحق الدرهم الواحد منها أفضل من جبلكم هذا وأشار الى أبي قبيس رواه الفاكهي وعن ابن الجوزي قال وفعل الخير في تلك الطريق أفضل من فعله في غيرها اه وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مؤمنا شربة ماء فكأنما أحيى سبعين نبيا قيل وكيف يارسول الله قال وذلك لانه خرج سبعون نبيا من بني اسرائيل في المفازة ومعهم قربة من ماء فناموا جميعا فجاءت فأرة وقرضت القربة فسال ماؤها فاستيقظوا فماتوا كلهم عطشا رواه الزندوسي في روضة العلماء قال الامام جعفر الباقر ما يعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجزه أي يمنعه عن محارم الله تعالى وحلم يكف به غضبه وحسن الصحبة لمن يصحبه من المسلمين قال بعضهم ومن أعظمها أن ينوي النفع لجيران الحرم فانه ينبغي نفعهم كيف ما أمكن في الخبر الجالب لبلدتنا هذه كالمتصدق على أهلها أو كما قال (وأما ما جاء في حفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها) فينبغي لكل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكرم الحاج ويعاملهم بالخلق الحسن فانه من وفد الله وضيفانه وفي الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفيه فليكرم ضيفه وليحذر الانسان من أن يحتقر فقيرا بمكة أو رجلا يضحك من الحجاج والمجاورين بل اذا أراد أن ينصحه لله فيكون برفق ولين وكذلك يحذر من سوء الظن في مجاوري تلك البقعة الشريفة قال ولي نعمتنا القطب الشعراني قدس سره فاياك يا أخي وسوء الظن وسوء الادب مع من تراه مصفوعا في الاسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب معه في تلك البقاع وان نصحته على أمر فانصحه بالادب فانه لا يعطيك الاخبرا وقال أيضا رضي الله عنه وقد علمت أني لا أنكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت اه من المنن أقول ان مكة شرفها الله تعالى مركز الاولياء وممرهم واستوطانهم خصوصا في آخر الزمان فليحذر الانسان من التعرض لاحد فيها بغير طريق شرعي قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره العزيز من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب (حكى) أن رجلا بمكة صار يتهلل ويصيح فاجتمعوا عليه السوقة بالمسعى المعظم وصاروا يرمونه بقشر الحب وغيره فجاء أحدهم ورماه بفردة نعال فلحقه ومسكه

والرخيص من الشعير والفيل أهل جيشة * يرمون فيها بالصخور فالملك في أقصى البلاد وفي الاعاجم والجزر فاسمع اذا حدثت وافهم كل عاقبة الامور

لولا الطفلة عاقبهم لكان لهم * أمر سريع تسرالهم فتظفرا
جيران مكة جيران الاله فلا * لا تعتبن بحق ذنب أتوا واحذرا
قال الشيخ عز الدين ابن الطبلي رحمه الله

وقال ٣

وقال له بفردة نعال ثم دفعه فلم يدر الرجل الا وهو في أقصى بلاد الصعيد ثم انتبه فجاء الى رجل هناك وقال له ياسيدى ماهذه البلدة قال له من بلاد الصعيد فقال انى غريب فقال له المسؤل ومن قال لك تضربه بالنعال كنت اضربه بقشر البطيخ مثل جماعتك فقال له دخيلك ياسيدى وأنا تائب قال له الصعيدى المسؤل اذهب الى المسجد الفلانى تلق رجل من صفته كذا وكذا تدخل عليه لعل الله يعطف قلبه عليك فذهب الرجل مثل ما أمره فوجد الرجل المشار اليه فقال له المكى ياسيدى انى تائب فقال له الرجل و بالنعال تضربه ولا تخاف الله تعالى فقال تبت ياسيدى فدفعه فانتبه واذا نفسه في المسعى والناس يضربون الرجل بقشر الحجب فقال لهم كفوا عنه وحكى لهم بالقصة فتركوه فاختفى ولم ير بعد ذلك اليوم اه (وحكى لى) رجل من أهل مكة ان أولادا كانوا يلعبون عند باب السلام الكبير فجاءهم رجل مغربى ودفعهم فدفعوه ثم قال لهم بالحجى تكونوا فاذا أصبح الرجل المغربى مجموما فجاء الى باب السلام وصار كالقى صغيرا قال لهم ياأولاد مكة اسمعوا الى الله اه (وحكى) اليافعى في روض الرياحين ان الحجاج الثقفى سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال الحجاج بن يوسف ليس عن الاسلام سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا دلاجا قال ليس عن هذا سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا لمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته أو قال زائر بيته ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنهم فعلى هذا ينبغى مواساة وفد الله تعالى والرفق بهم بكل ما أمكن روى أنه حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج وخرج بهلول المجنون رضى الله عنه في جملة من خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه حينئذ و يولعون به اذ اقبلت هوادج هرون نادى بأعلى صوته ياأمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول لبيك قال ياأمير المؤمنين حدثنا

أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله الغارمى قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم يرمى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رحمك الله قال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثوا الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خواص ديوان الله تعالى من الابرار فقال احسنت يا بهلول مع الجائزة قال أردد الجائزة على من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يك عليك دين قضينا. فقال يا أمير المؤمنين لا تقضى دينا بدين أردد الحق الى أهله فاقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول أفنجرى عليك ما يكفيك فرفع البهلول رأسه الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنت وانا من عيال الله تعالى فمحال أن يذكرك وينسانى فأسبل هرون السجاف ومشى رواه اليافعى عن عبد الله بن مهران فانظر الى مكارم هذه الاخلاق والرفق والمسايرة من هذا الامير والخوف من الله تعالى فعليك به فى طريقك تظفر بكل المنى وخصوصا حسن الظن بالمسلمين ولاسيما المجاورين لبيت الله سبحانه وتعالى ففى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس الله سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به اه وعن الحسن ان صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان (وفى الحديث) القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فالحق سبحانه وتعالى ما أمرنا الا أن نظن به خيرا قال القطب الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود ينبغى لكل انسان أن يظن الخير بالله سبحانه وتعالى فانك ان ظننت أنه يعفو عنك فعل وان ظننت أنه يدخلك الجنة فعل وان ظننت أنه يثبت قدميك على الصراط فعل وان ظننت أنه يحاسبك فعل وغير ذلك لان الحق سبحانه وتعالى أمرنا بقوله فليظن بى خيرا وعلى هذا ينبغى للعبد أن يرجح الرجاء على الخوف خلافا لمن أمر بترجيح الخوف على الرجاء وقال لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار وأجاب سيدى الشيخ عبد الوهاب بقوله ان قلتم أن العبد لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار

فالانسان فى كل وقت محتضر ولا يدرى متى يقبض فراجعه اه (وأخرج) الشعرانى
رضى الله عنه فى كتابه البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير فى حرف الجيم
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جئت تسألنى عن سعة رحمة الله وأخبرك ان الله
تعالى يقول ماغضبت على أحد غضبى على عبد أتى معصية فتعاظمها فى جنب
عفوى فلو كنت معجلا العقوبة أو كانت العجلة من شانى لعجلت للقانطين من رحمتى
ولو لم أرحم عبادى الا لخوفهم من الوقوف بين يدى لشكرت ذلك لهم وجعلت ثوابهم
منه الامن لما خافوا رواه الرافعى اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

تتمة فى ذكر بعض آيات الكعبة البيت الحرام والبلد الحرام

والحجر الاسود وآيات المقام ومنى على وجه الاختصار

فأقول وبالله التوفيق

من آياتها الحجر الاسود وما روى فيه أنه من الجنة وما أشربت قلوب العالم من تعظيمه
قبل الاسلام (ومنها) بقاء بنيانها الموجود الآن ولا يبقى هذه المدة غيرها من
البنيان على ما يذكره المهندسون وانما بقاؤها آية من آيات الله تعالى وهذا معلوم
ضرورة لان الارياح والامطار اذا توالت على مكان خرب والكعبة المعظمة مازالت
الرياح العاصفة والامطار العظيمة تتوالى عليها منذ بنيت الى تاريخه وذلك ألف
ومائتين وسبع وسبعين سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تعالى تغير فى بنائها ولا خلل
وغاية ماحدث فيها انكسار فلقة من الركن اليمانى وتحرك البيت مرارا وذلك فى
سنة اثنين وتسعين وخمسمائة كما ذكره أبو شامة فى الذيل وذكر ابن الاثير والمؤيد
صاحب حماه فى أخبار سنة خمس عشرة وخمسمائة ان الركن اليمانى تضعضع فيها
وذكر أبو عبيد البكرى ان فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة انكسرت من الركن
اليمانى فلقة قدر أصبع ولا تزال الكعبة الشريفة باقية الى أن يأتى أمر الله
وقضاؤه بتخريب الحبشة لها فى آخر الزمان (ومنها) على ماقاله القرشى نقلا عن
الجاحظ أنه لا يرى البيت الحرام أحد ممن لم يكن رآه الا ضحك أو بكى (ومنها) وقع
هيبتها فى القلوب (ومنها) كف الجبابرة عنها مدى الدهر (ومنها) اذعان نفوس
العرب وغيرهم قاطبة لتوقير هذه البقعة دون ناه ولا زاجر ذكره ابن عط[illegible] (ومنها)
كونها بوادى غير ذى زرع والارزاق من كل قطر تجبى اليها عن قرب وعن بعد (ومنها)

الآية الثانية فيهما من قديم الدهر وأن العرب كانت تغير بعضها على بعض ويتخطف الناس بالقتل وأخذ الاموال وأنواع الظلم الا فى الحرم وأمن الحيوان فيه وسلامة الشجر وذلك كله للبركة التى خصها الله بها والدعوة من الخليل عليه السلام فى قوله اجعل هذا البلد آمنا والعرب تقول آمن من حمام مكة تضرب المثل بها فى الامن لانها لاتهاج ولاتصاد (حكى) النقاش رحمه الله عن بعض العباد قال كنت أطوف حول الكعبة ليلا فقلت يارب انك قلت ومن دخله كان آمنا فمن ماذا هو آمن يارب فسمعت ملكا يكلمنى وهو يقول من النار ونظرت وتأملت فما كان فى المكان أحد (ومنها) حجر المقام وذلك انه قام عليه ابراهيم عليه السلام وقت رفعه القواعد من البيت لما طال البناء فكلما علا الجدار ارتفع به الحجر فى الهواء فما زال يبنى وهو قائم عليه واسمعيل يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجدار ثم ان الله تعالى لما أراد ابقاء ذلك آية للعالمين لين الحجر فغرقت فيه قدما ابراهيم عليه السلام كانهما فى طين فذلك الاثر العظيم باق فى الحجر الى اليوم وقد نقلت كافة العرب ذلك فى الجاهلية على مرور الاعصار كذا قاله ابن عطية وقال أبو طالب

وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

وما حفظ ان أحدا من الناس نازع فى هذا القول وقال الزمخشرى فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم آيات كثيرة وهى أثر قدمه الشريفة فى الصخرة الصما وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ألوف سنة اه (ومنها) أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره تقبل حتى اذا كادت أن تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها شئ منها ذكره الجاحظ وأبو عبيد البكرى وذكر مكى أن الطير لا يعلوه وان علاه طائر فان ذلك لمرض به فهو يستشفى بالبيت اه وأنشد فى ذلك

والطير لا يعلو على أركانها * الا اذا أضحى بها متألما

قال التوربشتى فى شرح المصابيح ولقد شاهدت من كرامة البيت المبارك أيام مجاورتى بمكة أن الطائر كان لا يعلو فوقه وكنت كثيرا أتدبر تحليق الطيور فى ذلك الجو فأجدها مجتنبة عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مرارا ثم ارتفعت قال ومن آيات الله البينة فى كرامة البيت ان حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله مرارا من غير أن تعلوه فاذا وقعت عن الطيران وقعت على

قال بعضهم: سألتك عفوا يا لطيف لأنتهى * لأهل الاعتزاز بنيه السلام
أو زلة من عقلك من ذنوبك * كما أوى آل الحرم الحمام

بعض شرافات المسجد وعلى بعض الاسطحة التي حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت
مع خلوه عما ينفرها وقد كانت ترى الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع
من الارض حتى اذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على الميزاب أو على طرف
ركن من أركان البيت فتلبث بها زمنا طويلا جاثما كهيئة المتخشع لا حراك فيها ثم
تصوب منه ابعد حين من غير أن يعلو شيئا من سقف البيت قال وهذه حالة قد ترى
بركتها كرة بعد أخرى فلم يختلف صفتها قال واذا كان الطير مصروفة عن استعلاء
البيت بالطبع فلا غرو أن يكون الانسان ممنوعا عنه بالشرع من باب أولى كرامة
للبيت اه كلامه (ومنها) أن مفتاح الكعبة اذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه
عن الكلام يتكلم سريعا بقدرة الله تعالى ذكر ذلك الفاكهي وذكر ان المكيين
يفعلونه اه وهو يفعل في عصرنا هذا (ومنها) عدم تنافر الصيد في الحرم حتى
ان الظبي يجتمع مع الكلب في الحرم فان أخرجا منه تنافرا وتبع الجارح الصيد
في الحل فاذا دخل الحرم تركه ذكره القرطبي وابن عطية وغيرهما (ومنها) أن
الحيتان الكبار لم تأكل الصغار من الطوفان في الحرم تعظيما له (ومنها) فيما ذكر
الناس قديما وحديثا أن المطر اذا كان ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن
واذا كان ناحية الشامي كان الخصب بالشام واذا عم المطر من جوانبه الاربع
في العام الواحد أخصب آفاق الارض وان لم يصب جانبا منه لم يخصب ذلك الذي
يليه في ذلك العام ذكر ذلك القرطبي وابن عطية وغيرهما (ومنها) أن الكعبة
تفتح بحضرة الجم الغفير من الناس فيدخلها الجميع مزدحمين فتسعهم بقدرة الله تعالى
ولم يعلم ان أحدا مات فيها من الزحام الا سنة احدى وثمانين وخمسمائة مات فيها
أربعة وثلاثون نفرا قال ابن النقاش والكعبة تسع ألف انسان واذا انفتح الباب
في أيام الموسم دخلها آلاف كثيرة اه قال القرشي رحمه الله فعلى هذا ان الكعبة
زادها الله تعظيما تتسع كما ورد ان منى تتسع كاتساع الرحم ومن الآيات امحاق
حصا الجمار على كثرة الرمي وطول الزمان (ومنها) امتناع تخطيف الطير للحوم
المشرقة بمنى على الجدران وغيرها (ومنها) أنها محروسة بحراسة القادر المقتدر
(ومنها) امتناع وقوع الذباب على الطعام في أيام منى بل يأكل العسل ونحوه مما
يجمع الذباب فتحوم عليه غالبا ولا تقع فيه (ومنها) عدم تعبق الدخان بها مع
طبخ هذا وقد هذا وغيره (ومنها) على ما قاله ابن النقاش أيضا ان الكعبة

شرفها الله تعالى يزاد فى طولها فى أوقات الصلاة ونصف الليل وليالى الاعياد (ومنها) أن يوم عرفة يغشى الناس نور عظيم قال ويخيل للانسان اذا كان فوق الكعبة أنه فوق العالم كله (ومنها) ان الطيب بمكة أطيب منه فى سائر الآفاق وظلال مكة أطيب من سائر الظلال (ومنها) أن البركات فيها أعم وأوسع ويجبى اليها ثمرات كل شئ كما تقدم (ومنها) على ما ذكره ابن عطية أيضا نفع ماء زمزم لما شرب له وانه يعظم ماؤها فى الموسم و يكثر كثرة خارقة لعادة الآبار (ومنها) ما روى أن الحجاج الثقفى نصب المنجنيق على جبل أبى قبيس بالحجارة والنيران فاشتعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى فيها البرق فطرت فجاوز مطرها الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب وسيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه محاصر بالمسجد الحرام وأرسل الله صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه قال عكرمة وأحسب أنها أحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وفيها دام القتال أشهرا الى أن قتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام أحد العبادلة الاربعة صحابى ابن صحابى وقد تقدم قصة قتله آنفا فراجعه (ومنها) اجابة الدعاء حالا قال القرشى كانوا قبل الاسلام فى الجاهلية يحلفون فى حطيم الكعبة وما بين الركن والمقام وزمزم والحجر ولذلك سمى الحطيم لان الناس كانوا يحطمون هنالك بالايمان و يستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هنالك على ظالم الا هلك عاجلا وقل من حلف هنالك اثما الا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز الناس عن الظلم وسهلت الناس الايمان حتى جاء الله بالاسلام فأخر الله ذلك لما أراده الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر ما كان يعاقب به من حلف على ظلم فقال ان الناس اليوم ليركبون ما هو أعظم من هذا ولا تعجل لهم العقوبة بمثل ما كانت لا ولئك فاترون ذلك فقالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ثم قال ان الله عز وجل جعل فى الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وعجل العقوبة لمن استحل شيأ مما حرم لينتهوا عن الظلم مخافة تعجيل العقوبة فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم توعدهم فيما انتهكوا مما حرم بالساعة فقال والساعة أدهى وأمر ومن آيات الحجر الاسود انه أزيل عن مكانه غير مرة ثم رده

الله اليه ووقع ذلك من جرهم واياد والعماليق وخزاعة والقرامطة كذا ذكره عز الدين بن جماعة وقال محمد الاصبهاني دخل عدو الله أبو طاهر القرمطي مكة وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت وقتل جماعة وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسر منه فلقة وبقي الحجر الاسود بهجر نيفا وعشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون الف دينار فأبوا هكذا ذكر الذهبي في العبر وذكر غيره انه لما دخل مكة سنة سبع عشر وثلثمائة سفك الدماء حتى سال بها الوادي ثم رمى بعض القتلى في زمزم وملأها منهم وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فتردى على أم رأسه فمات ثم انصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة يعتقد أن الحج ينتقل اليها واشتراه منه المطيع لله أبو القاسم وقيل أبو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين الف دينار وأعيد الى مكانه وهذا القرمطي مات سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة بهجر من جدري أهلكه فلا رحم الله منه مغرز ابرة على ما ذكره ابن الاثير وغيره ولما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون جملا ولما أعيد الى مكانه حمل على قعود أعجف فسمن تحته قال الذهبي في العبر وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم بعض الباطلية من المصريين فضرب الحجر الاسود بدبوس فقتلوه في الحال وقال محمد بن علي ابن عبد الرحمن العلوي قام فضرب الحجر ثلاث ضربات وقال الخبيث الى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني مما أفعله فاني اليوم أهدم هذا البيت فالتقاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت منهم وكان أحمر أشقر جسيما طويلا خبيثا قاتله الله وكان على باب المسجد عشرة فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجأه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك وأحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق وظهر المكسر منه أسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بني شيبة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك فهو بين لمن تأمله وذكر ابن الاثير ان هذه الحادثة كانت في سنة أربع عشرة وأربعمائة ومن آياته حفظ الله له من الضياع منذ أهبط الى الارض مع ما وقع في الامور المقتضية لذهابه كما تقدم (ومنها) انه لما حمل الى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما أعيد حمل على قعود أعجف فسمن كما قدمناه وقيل هلك تحته ثلثمائة بعير وقيل خمسمائة (ومنها) أنه يطفو على الماء اذا وضع فيه ولا يرسخ (ومنها) أنه

لا يمضن من النار ذكرها تين الآيتين صاحب الفرق الاسلامية فيما حكاه عن ابن شاكر الكتبي المؤرخ ونقل ذلك عن بعض المحدثين ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق كما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقد قبله عمر رضي الله عنه وقال انى لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا يا أمير المؤمنين بل يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم رحمه الله اذا قبل الحجر الاسود قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويقول لاجل ان يشهد لى بها يوم القيامة (وحكى اليافعي) عن الشيخ ابن الكبير رضي الله عنه قال كنت بمكة فوقع لى انزعاج فخرجت اريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشد يقول

ان أمت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات رحمه الله فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما بى من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضي الله عنه (وحكى) اليافعي أيضا رحمه الله عن بعض الاولياء قال كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لى لك من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعنى عنها بهذه وقام وبذرها وقعد والتقط فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلى حين كنت ألتقطها رضي الله عنهم (وحكى) بعض الاولياء قال رأيت سمنون رضي الله عنه فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بوقفك بين يديه الا ما أخبرتنى بالامر الذى أوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد يقول

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم

بحق

يحق له لومات خوفا ولوعة * فوقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخي أخذت نفسي بخصال أحكمتها (فأما الخصلة الاولى) أمت مني ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت مني ما كان ميتا وهو القلب (وأما الخصلة الثانية) فاني أحضرت ما كان مني غائبا وهو حظي من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضرا عندي وهو نصيبي من الدنيا (وأما الثالثة) فاني أبقيت ما كان فانيا عندي وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندي وهو الهوى (وأما الرابعة) فاني أنست بالامر الذي منه تستوحشون وفررت من الامر الذي اليه تسكنون ثم ولى عني وهو يقول

روحي اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيه هلا كها ما أقلعت
تبكي عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما نعمتها فتنعمت

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قال ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد فهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما الياء فهو المؤوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان صحبته كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصي على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العري خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبي قال يا شيخ اخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فرأيته بمنى وهو يقول

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحي بمن علقت * قامت على رأسها فضلا عن القدم
يا لائمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لاغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاة والنعم
للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدى مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله هذا قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت ما فعل الله بك فقال فعل بي كما فعل بشهداء بدر أولئك قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف محبة الجبار رضي الله عنه ونفعنا به آمين وقيل لما وقف الشبلي بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع ثم أنشد يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطيع غضضت طرفي * فلم أنظر به حتى أراكا
وفي الاحباب مختص بواحد * وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكا

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه والناس وقوف بعرفات ما يقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل اه (وأخرج) القطب الشعراني في البدر المنير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان عشية عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الا غفر له قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة قال بل للمسلمين عامة رواه الطبراني * (فائدة) * روى ان الفقيه اسماعيل الحضرمي رحمه الله لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف (فأجاب) الشيخ محب الدين رحمه الله بأن الحفرة الملاصقة للكعبة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله تعالى على أمته انتهى وطول الحفيرة المرخمة المذكورة الملاصقة للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة اه قال في تاريخ

قوله الحفيرة الملاصقة للكعبة الخ أقول وفيها حجر أحمر لاصق بالكعبة باطن الحفيرة المذكورة وقد ذكر الفاضل الشيخ عبد الله بن عبد الشكور المكي في تاريخه للوهابية ان هذا الحجر نافع لداء البرقان وان الناس يلحسونه تبركا ثم قال وفي آخر جمادى سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف سرق هذا الحجر فظهر بمكة الموت والمرض والغلا المفرط ولاقى أهل مكة من المحن شئ كثير الى أن وجدوه في تركة شخص قد مات فرد الى محله اليوم وقد ذكر العلامة ابن حجر انه متى أخذ شئ من بيت رب العباد لم يزل الموت والمرض يغشى كل البلاد

الخميس وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية رضي الله عنه للكعبة الطيب في كل صلاة مع الزيت من بيت المال * (فائدة) * عن بعضهم رحمه الله كان اذا أتى يقبل الحجر الاسود يقول اللهم ان هذه أمانتي أديتها وعهدي وفيته يوم القيامة انك على كل شيء قدير اه والحاصل ان مكة وما احتوت عليه لا يقدر قدرها ولا يوصف وصفها ولله در من قال وأحسن في المقال

لك الخير حدثني بطيبة عامر * وما حالها من بعدنا يا مسامري
وروح فؤاد اذاب من حر بعدها * بتذكارها ان كنت يوما مذاكري
فان أحاديث الاحبة مرهم * لقلبي من الداء العضال المخامر
هوى حل في قلبي وأوطن مهجتي * وخالط اجزائي وسار بسائري
اذا فاتني قرب الاحبة واللقا * ففي ذكرهم أنس لوحشة خاطري
فان لم يصبها وابل صيب الندا * فطل به يحيي موات كسائري
فشنف بتذكار الاحبة مسمعي * وأخلصه عن تذكار غير مغاير
فتذكارهم راحي وروحي وراحتي * يطيب به قلبي وتصفو ضمائري
أنا الهائم المفتون في حب سادتي * تهتك فيهم بين باد وحاضر
وخيرت فاخترت الغرام طريقة * أموت وأحيا هكذا يا معاشري
وان التفاني والتمزق فيهم * لمن أربي الاقصى وأسنى ذخائري
ترق لي الاحباب اذ مسني الضنى * وتشمت بي الحساد بين العشائر
واني لفي شغل عن الكل والذي * أقاسي بمحبوبي سوى النواظر
وأعذر عذالي ومن لامني على * هوى أم عمرو نور قلبي وناظري
لحرمانهم عن حبها وشهودها * وعن علم ما تحت النقاب السواتر
رعى الله من هام الفؤاد بحبها * بديعة حسن تخجل للزواهر
عزيزة وصف حار فيه أولو النهى * من العارفين اهل الهوى والبصائر
به هامت الارواح في حال كونها * مجردة عن كل جسم وخاطر
ومن بعده مهما تحدث بذكرها * حداة المطايا للسريع العوامر
ومهما سرت من حيها سحرية * من النسمات الطيبات العواطر
ومهما سرى برق الحمى في دجنة * وغنت على الاغصان ورق الطوائر

وقال أيضا الشيخ العلامة محمد طاهر ابن العلامة الشيخ محمد سعيد سنبل المكي أنه رأى في بعض التواريخ السابقة أن شخصا سرق حجرا من أحجار البيت الشريف فيما تقدم من الازمنة فحصل بسببه الرفع الذي عم جميع الامكنة وكان الذي سرقه رجل اختل عقله بسبب داء السوداء حتى توفي فوجدوه كما تقدم انتهى

شهدت معاني حسنها وجمالها * بروحي وقلبي تحت جنح الدياجر
وخامرتها في خلوة أنسية * بألطف أسمار وخير مسامر
ولذ لي التقريب منها وأشرقت * على باطني أنوارها وظواهري
وباطنها قبلتها والتزمتها * وقد هجعت عين الرقيب المدابر
كأن أويقات النزول بحيها * مجملة من جنة في المصائر
ولله ما أحلى الوقوف بسوحها * وأطيبه ما بين تلك المشاعر
بوادي خليل الله ذي الصدق والوفا * أبي الرسل ابراهيم تاج الاكابر
وقبلة أهل الدين من كل شائع * ودان اليها فهي أم الحضائر
وطلسم سر الذات رمز به اهتدى * اليها رجال الحق من كل ناظر
ومهبط امدادات كل رقيقة * بأسرار علم الذات لاهل السرائر
ومن ههنا جذب القلوب وميلها * ومنه مطار الروح من كل طائر
الى الحجر الميمون زاد تشوق * وكان به أنس الفؤاد المجاور
به العهد والميثاق يشهد بالوفا * لكل وفي خالص القلب طاهر
وملتزم نجح المطالب عنده * وحجر لمهدي منه فاضت محاجري
وزمزمها راح الكرام ومرهم السقا * م به تبرى كلوم الضمائر
وان مقاما بالمقام الذ في * فؤادي وأحلى من ورود البشائر
صفا بصفاها العيش من كل شائب * وراق بفيض الواردات الغوامر
بمروتها غرين كل حقيقة * لمشهد حق لايرام لقاصر
بأجيادها جادت سحائب رحمة * على كل ذي قلب منيب وحاضر
ويقتبس الانوار من أبي قبيسها * وهاهو يرعاها بقلب وناظر
فعامرها للصادقين عمارة الـــقلوب بفياض من الفضل عامر
وفي عرفات كل ذنب مكفر * ومغتفرمنا برحمة غافر
وقفنا بها والحمد لله والثنا * وشكراله أن المزيد لشاكر
عشية وافى الوفد من كل وجهة * وضجوا هم مابين داع وذاكر
وراج وباك من مخافة ربه * بفائض دمع كالسحاب المواطر
وفي الوفد كم عبد منيب لربه * وكم مخبت كم خاشع متصاغر
وذي دعوة مسموعة مستجابة * من الاوليا أهل الصفا والسرائر

ولله كم من نظرة كم عواطف * وكم نفحات للإله غوامر
وانا لنرجو عفوه أن يعمنا * ويشمل منا كل بر وفاجر
افضنا على الزلفى لمزدلفاتها * ومشعرها أعظم بها من مشاعر
وجئنا منى فى خير كل صبيحة * لرمى الى وجه العدو والمجاهر
وحلق واهداء الذبائح قربة * الى الله والمرفوع تقوى الضمائر
وبتنا بها نالك الليالى وبالها * ليالى قد طابت بطيب التزاور
الا يا ليالى الخيف عودى وأسرعى * لكى تمحى منى كل ميت ودائر
وعدنا الى البيت العتيق بنظرة * مباركة مستجمل مثل آخر
ايا كعبة الحسن البديع لذى غدا * بها كل صب واله القلب حائر
ويا مركز الاسرار والنور والبها * ولطف جمال راق فى كل ناظر
نحن اليك المؤمنون قلوبهم * وأرواحهم من وارد مثل صادر
بعدت بجسمى عنك والقلب حاضر * لديك وانى بعد ذا غير صابر
ولم يك بعدى عنك زهدا وخيرة * عليك ولكن للشؤن النوادر
ويا مكة الغراء يا بهجة الدنا * ويا مغرما مستوعبا للمفاخر
عسى عودة لمستهام ورجعة * اليك لتقبيل الثرى والمآثر
أرجى ولى ظن جميل بخالقى * وان الرجا فى الله اسنى الذخائر
ولما أتينا بالمناسك وانقضت * وذلك فضل من كريم وقادر
حثثنا المطايا قاصدين زيارة الـ * حبيب رسول الله شمس الظواهر
مع الفجر وافينا المدينة طاب من * صباح علينا بالسعادة سافر
الى مسجد المختار ثم لروضة * به من جنان الخلد خير المصائر
الى حجرة الهادى البشير وقبره * وثم تقر العين من كل ناظر
وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبى ماله من مناظر
فرد علينا وهو حى وحاضر * فشرف من حى كريم وحاضر
زيارته فوز ونجح ومغنم * لاهل القلوب الخالصات الطواهر
بها تحصل الخيرات فى الدين والدنا * ويندفع المرهوب من كل ضائر
بها كل خير عاجل ومؤجل * ينال بفضل الله فانهض وبادر

وإياك والتسويف والكسل الذي * به يبتلى كم من غبي وخاسر
فإنك لا تجزى نبيك بالتي * ولو جئته قصدا على العين سائر
نبي الهدى لا تنسني من شفاعة * فإني مسيء مذنب ذو جرائر
ألا يا رسول الله عفوا ورحمة * لمسترحم مستنظر للمياسر
ألا يا حبيب الله غوثا وجيرة * لذي كربة مسودة كالدياجر
ألا يا خليل الله نجدة ماجد * كريم السجايا كاشف للعواسر
ألا يا أمين الله أمنا لخائف * أتى هاربا من ذنبه المتكاثر
ألا يا صفي الله قم بي فإنني * بكم وآليكم يا شريف العناصر
وسيلتنا العظمى الى الله أنت يا * ملاذ الورى من كل باد وحاضر
عليك صلاة الله يا خير مرسل * مع الصحب من رب رحيم وغافر

(وأخرج) الجزيري رحمه الله في كنز الاذخار وظواهر الانوار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ميكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ انه أظهر في اللوح المحفوظ أن يخبر الرفيع اسرافيل وأن يخبر اسرافيل ميكائيل وأن يخبر ميكائيل جبريل وأن يخبر جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليك في اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألف صلاة ويقضي الله له ألف حاجة أيسرها أن يعتق من النار وذكر (في مفاخر الاسلام) عن ابن سبع في كتاب الشفاء عن وهب بن منبه في حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت سيآته ودام سروره واستجيب له دعاؤه وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير ورافق نبيه في الجنان العلى اه وعن ابن المقري المالكي رحمه الله بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وعن ابن سبع المذكور رزاحم كتفي كتفه على باب الجنة (وفي رواية) من صلى علي ألف مرة حرم الله لحمه وعظامه على النار (وفي رواية) من صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وعند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته علي لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرا في الجنة قل ذلك أو كثر وقال ابن مسعود رضي الله عنه زيد

ابن وهب لا تدع الصلاة ألفا يوم الجمعة تقول اللهم صل على النبي الامي صلى الله عليه وسلم تسليما (ونختم الكتاب) بالحديث الصحيح من آخر كتاب البخاري رجاء التبرك والنفع به ان شاء الله تعالى وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اه وهو حسبي ونعم الوكيل اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اغفر اللهم لنا ولوالدينا ومشايخنا واخواننا في الله ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستغفر الله العظيم أولا وآخرا ظاهرا وباطنا مما جرى على لساني وخالف فيه جناني وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

قال جامعه الفقير المقصر أحمد ابن الشيخ محمد ابن احمد الحضراوي المكي الهاشمي الشافعي غفر الله له ولابائه واسلافه وجماهم من أهل قربه ومحبته في الدنيا والآخرة آمين الحمد الذي به تتم الصالحات * والصلاة والسلام على سيد السادات * سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين * أما بعد فقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب المسمى بالعقد الثمين في فضائل البلد الامين في اليوم الرابع عشر من شهر شوال يوم الاربعاء الذي هو من شهور عام السابع والسبعين بعد المائتين والالف من هجرة من له العز والشرف سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكرم وشرف وعظم ثم قال متمثلا بقول بعض الفضلاء رضي الله عنهم

الشى ان لم تعف فالويل كله * لعبد مسيء ذي ضلال و باطل
تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل
فان تنتقم من ظالم نمر ظالم * فعدل أتى من عادل خير عادل
وان تعف منك العفو فضل أتت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل
على مجدب عطشان لهفان مقفر * فقير الى غوث بغيث و وابل

والمسئول ممن أطلع عليه من العلماء الاعلام * ومشايخ الاسلام * ان يلحظوه بعين العناية * ويسبلوا عليه ستر الرعاية * ويصلحوا ما بدا فيه من الخلل * و يمحوا

ولِلمؤلف حفظه الله جملة تآليف منها تاريخ اسمه نزهة الفكر من اوائل الموجودات الى اواخر القرن الثاني عشر خمس مجلدات وله تاريخ في جده وتاريخ في الطائف وحاشية في الفقه وكتاب الروائح المسكية في ثمرة الصور لاوامر الدولة العلية وكتاب المراحم السنية في بشرى الامة المحمدية و رسالة في الشطرنج واحكامه ورسالة في فضائل الجراد ورسالة في دعوات معينة وله من المؤلفات منى وعرفات

مايرى فيه من الغالي * فقد أبى الله أن يصح الا كتابه * وان يسلم من النقص الا خطابه * ومن صنف فقد استهدف * وعن اظهار الخلل ما استنكف * ولله در القائل حيث قال

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف * ولم تتحقق زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوي كلاما بعقله * وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيرا * وجاء بشئ لم يرده المصنف

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تم طبع هذا الكتاب المستعذب المستطاب بمطبعة وادي النيل المصريه على أتم كيفية بمباشرة العبد الفقير المعروف بابي السعود أفندي وفقه الله لكل عمل مجدي في أوائل شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٠ والحمد لله باطنا وظاهرا وله الثناء أولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد
سيد الاولين
والآخرين
تم

التاريخ الكبير ... أفاضل القرن ... عشر والثالث ... عشر وهو تاريخ ... جمع من ... الغرائب والفوائد ... الزوائد وله رحلة في ... سياحته للشام والقدس والاستانه وسواحل السودان وله رسالة أدبية في الحماسة على لسان الطائف وجده وانها فاضلة بينهما وله في النظم مولد وجملة قصائد ورسائل شهيرة ومع ذلك هو صاحب الانكسار وكتاب مناقب للسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق ومناقب لسيدي عبد الوهاب الشعراني ومناقب لسيدنا العباس بن ادريس السالي وغير ذلك نسأل الله لنا وله حسن الختام والتوفيق لما يرضيه في كل مقام آمين

